وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة ابن خلدون ـ تيارت ـ
ملحقة قصر الشلالة

ميدان العلوم الانسانية والاجتماعية

مذكرة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر
في تاريخ المغرب العربي المعاصر

بعنوان :

الفضيل الورتلاني
ودوره في دعم القضايا العربية والوطنية
1900م ـ 1958م

اعداد الطالبتين:
ـ مسعودة شليحي
ـ صبرينة زمالي

الأستاذ المشرف:
بشير كيحل

اسم الأستاذ	الرتبة	الصفة
عبد الحميد جنيدي	أستاذ محاضر ـ أ ـ	رئيسا
بشير كيحل	أستاذ مساعد ـ أ ـ	مشرفا ومقررا
عبد القادر قندوز	أستاذ محاضر ـ أ ـ	مناقشا
عبد القادر مصطفاي	أستاذ محاضر ـ أ ـ	مناقشا

السنة الجامعية : 2021 / 2022 م
الموافق لـ : 1442 / 1443 هـ

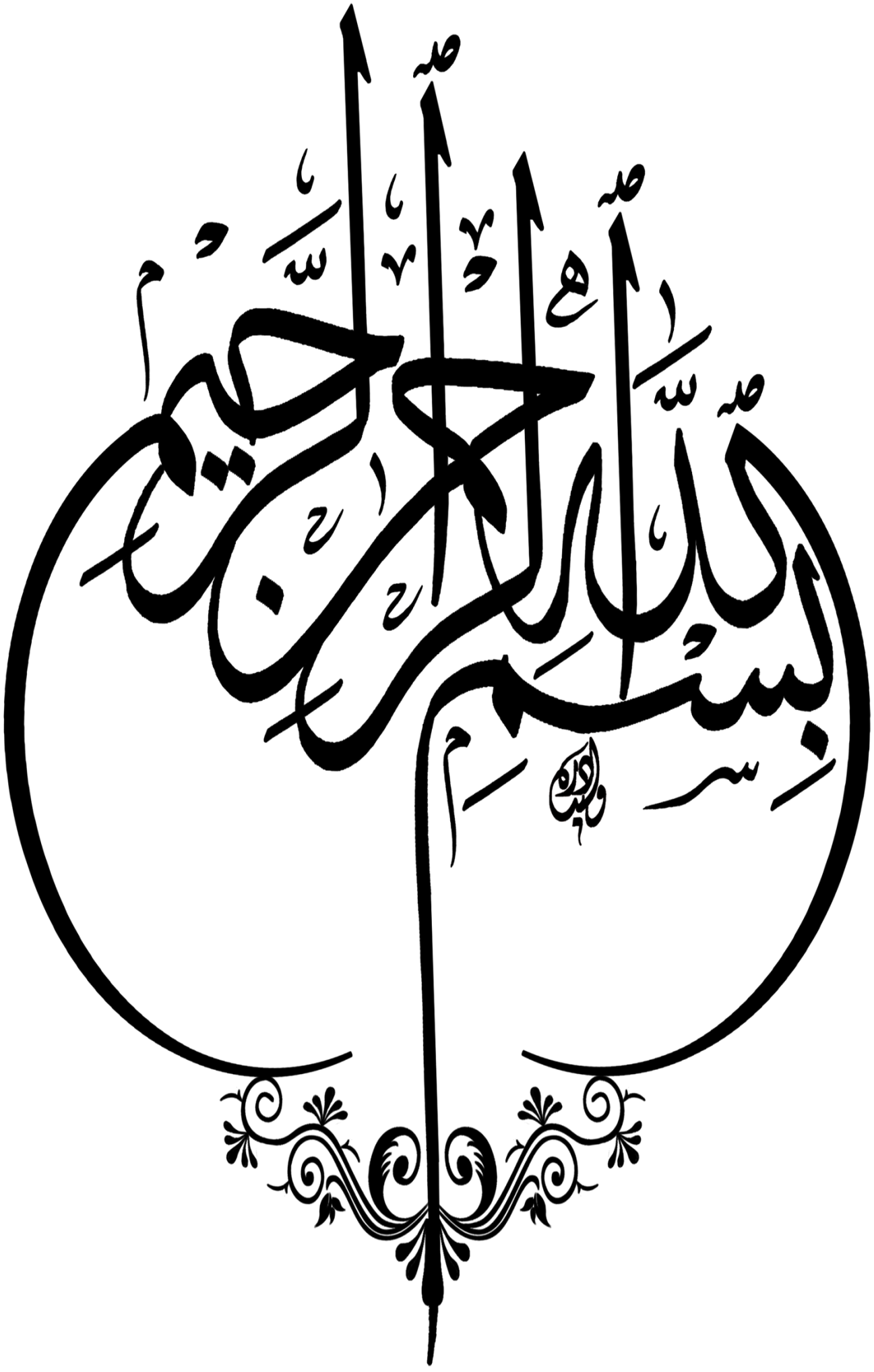
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

لا يطيب الليل إلا بالشكر ولا يطيب النهار إلا بطاعة الله عز وجل ...

ولا تطيب اللحظات إلا بذكر الحي القيوم ...

ولا تطيب الآخرة إلا بعفو العفو الرحيم...

ولا تطيب الجنة إلا برؤيته جل جلاله ...

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة

إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.

لا يسعنا هنا إلا أن نرفع أسمى عبارات الشكر والتقدير إلى أستاذنا المشرف

" كيحل بشيـــر " عرفانا على ما أولاه لنا من حرص واهتمام بهذا العمل

وما قدمه لنا من توجيهات لإتمام عملنا .

كما نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى " الأستاذ قند وز عبد القادر "

على دعمه المتواصل لنا.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى أساتذتنا الكرام أعضاء لجنة المناقشة

لقبولهم مناقشة هذه المذكرة المتواضعة

فقد كان لنا عظيم الشرف أن نعمل بنصائحهم وارشاداتهم.

كما نتقدم بالشكر إلى أساتذة قسم التاريخ بجامعة ابن خلدون

على تكوينهم لنا وعملهم بجد لإيصالنا إلى هذا المستوى.

دون أن ننسى خالص شكر والامتنان إلى كل من ساهم من قريب أو من بعيد

في انجاز هذا العمل على أكمل وجه.

"والحمد الله من قبل ومن بعد فهمنا ولنا منه كل التوفيق"

إهـــــــــداء

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة وعلم البشرية قداوتنا وحبيبنا

سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام أهدي عملي هذا أولا ...

إلى من وهبه الله الهيبة والوقار وإلى من علمني العطاء بدون انتظار

و إلى من أحمل اسمه بكل افتخار أبي العزيز *محمد * أطال الله عمره ...

إلى من حملتني وهن عل وهن وسهرت لراحتي وتحملت شقاوة صغري ورحمتني بصلواتها ودعواتها واستودعتني الرحمان منذ ولدتني .. أمي الغالية * فريحة *

حفظها الله ورعاها وإلى من تقاسموا معي شطر هذه الحياة

ومن ترعرعت معهم تحت سقف واحد إخوتي وأخواتي حفظهم الله...

إلى كل من كان له يد خفية أو ظاهرة في اخراج هذا العمل لتعم الفائدة

إلى صديقاتي ورفيقات دربي (فتيحة، أحلام، حنان،صبرينة، جويدة، حياة، سعدية، ميمي) فلهم مني جزيل شكر على المساعدة التي قدموها لي.

إلى صاحب القلب الكبير والصبر الطويل إلى الذي لم يبخل علينا بمساعدته

" عمي شعبان " له جزيل الشكر والاحترام.

إلى كل من يحبهم قلبي ولم يذكرهم لساني.

شكرا لكم جميعا

مسعـــودة

إهـــــــــداء

الحمد الله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة

وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا في إنجازه ...

إلى الحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم

أقدم هذا العمل المتواضع ...

إلى من ربتني وأعانتني بالصلوات والدعوات

إلى أغنى إنسانة في هذا الوجود إلى أمي الحبيبة ....

إلى من عمل من أجلي وعلمني معنى الكفاح وأوصلني إلى ما أنا عليه الآن

أبي الكريم أدامه الله لي ...

إلى كل إخوتي وأخواتي الذين وقفوا معي دعما وسندا حتى أكملت دراستي ...

وإن نسيت الذكر فلا أنسى شكر جميع صديقاتي وأخص بالذكر

حياة، أحلام، مسعودة، سعدية، فتيحة، حنـــان، ميمـــي ....

إلى كل من علمني حرفا وتعهد لي ناصحا وتوجيها في كل مراحل دراستي

أقـــدم لهم جزيل الشكر والثناء وأهديهم هذا العمل المتواضع.

صـبـرينـــة

مقـــدمـــة

كانت الجزائر تعيش أوضاعا صعبة في ظل الاحتلال الفرنسي لها وبهذا ما أدى بالشعب الجزائري لتصدي والوقوف في وجه المستعمر رغم كل ما تعرض له من ظلم وقهر والاستبداد، حيث في بداية الثلاثينيات تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تعد من أهم الهيئات الوطنية في الميدان الإصلاحي والتربوي والديني التي كان شعارها : (**الإسلام ديننا ... العروبة لغتنا ... الجزائر وطننا**) ومن هذا المبدأ انطلقت لتشيد حصونها فكرية من طرف نخب متحمسة من رجال الإصلاح أمثال الإمام عبد الحميد ابن بأديس و الشيخ البشير الإبراهيمي وغيرهم الذين ناضلوا لخدمة قضية وطنية وإيصال صوتها إلى عالمي الشرق والغرب ، ومن أهم علماء الإصلاح في هذا المجال العلامة والمجاهد الفضل الورتلاني الذي يعد من أهم رواد الإصلاح في الجزائر الذي عاش كل حياته من أجل خدمة الوطن، وتعريف بالقضية الجزائرية أينما ارتحل فكان بمثابة مناضل ومقاوم ومحارب للجهل والبدع ودفاع عن الهوية الوطنية ضد المغتصب الفرنسي، كما قام بعمل حلب الدعم المادي والمعنوي للثورة التحريرية رغم مخاطرة التي واجهته في سبيل تحقيق أهدافه إضافة إلى أنه لم يغفل عن معاناة الشعوب العربية والإسلامية التي كانت تعاني من الاحتلال حيث دافع عنها وسعى لتحقيق الوحدة العربية متكاملة.

عند اختيارنا لهذا الموضوع كانت هناك جملة من الأهداف التي شجعتنا لدراسة موضوع رسالة تخرج ترجع إلى محاولة إبراز شخصية الفضيل الورتلاني ودوره في مساندة قضايا العربية والوطنية؟

وتعود أهمية دراستنا لهذا الموضوع إلى علم من أعلام جمعية علماء المسلمين الذي سخر كل قدراته ومواهبه لخدمة وطنه ودينه وأمته وتحمل متاعب حياة واغترابها.

إن اختيارنا لهذا الموضوع كان لعدة أسباب للبحث عن أهم أعلام الجزائرية البارزة منها العلامة الفضيل الورتلاني الذي لقب بابن الحركة الاصلاحية وجمعية علماء المسلمين ويكمن أهمهما فيما يلي:

* – الرغبة في تعرف على الشخصية العظيمة التي أفنت عمرها في خدمة قضية بلدها.

* – اطلاع على هذا الموضوع الذي لم يحظى بدراسة كافية برغم من أن الشيخ الفضيل الورتلاني كان له صدى كبير في مشرق عربي سواء عما كتبه بعض معاصرين له خاصة فيما يتعلق بدور فعال الذي أبداه أثناء تواجده باليمن أمثال أحمد محمد الشامي.

* – محاولة التعـــرف عن شخصية الفضيل الورتلاني والتوغل في زوايا حياته التي لم نكن نعرف عنها شيئا طيلة مشوارنا دراسي حتى وصولنا إلى مستوى الجامعي.

* –مساهمات الجليلة للعلامة في الحركات الوطنية دفعتنا لتغطية جانب من جوانب مجهوداته لتحرير الشعوب الإسلامية من السيطرة الاستعمارية.

تتعلق الاشكالية الموضوع حول أحد رموز جمعية العلماء المسلمين من خلال ابراز أهم جوانب سيرته وإسهاماته في سياق دعم قضايا العربية والوطنية، ومن هنا نطرح الإشكالية التالية: **كيف ساهمت شخصية الفضيل الورتلاني في الدفاع عن القضايا العربية والوطنية؟**

للإجابة عن هذه الاشكالية قمنا بطرح مجموعة من التساؤلات وتتمثل في ما يلي :

* – كيف كانت الأوضاع السياسية والاقتصادية والثقافية سائدة في الوطن والمشرق العربي؟

* – كيف كانت نشأة الفضيل الورتلاني؟ وما هي أبرز ميزاته؟

* – ما هو نشاط الذي قام به الفضيل الورتلاني في المشرق العربي والوطن؟

إن قراءة الأولية لعنوان الموضوع يظهر أنه مركب من عنصرين رئيسين هما:

- شخصية الفضيل الورتلاني.
- نشاطاته السياسية في وطن عربي والمشرق العربي.

– الإطار المكاني: من الجزائر إلى المشرق العربي.

– الإطار الزماني ويشمل الفترة من 1900م– 1958م ، حيث يشير التاريخ الأول إلى تاريخ ميلاد الشيخ الفضيل الورتلاني أما الثاني يشير إلى أهم الرحلات التي قام بها.

للإجابة عن هذه الإشكالية بتساؤلاتها قسمنا دراستنا إلى مقدمة وثلاثـــة فصـــول، وخاتمة قدمنا فيها نتائج المتواصل إليها:

جاء الفصل الأول بعنوان الأوضاع العامة في الجزائر والمشرق العربي في النصف الأول من القرن العشرين 20م تطرقنا فيه إلى الأوضاع السياسية والاقتصادية والثقافية في الجزائر والمشرق العربي، وكيف كانت الأحوال سائدة في بلاد العربية بمختلف مجالات المدروسة؟

في الفصل الثاني الذي جاء بعنوان شخصية الفضيل الورتلاني سيرة ومواقف الذي تضمن نشأته وتعليمه ووفاته وأهم أعماله إضافة إلى أهم الشهادات التي كانت تتحدث عن هذا العلامة.

أما فيما يخص الفصل الثالث الذي كان بعنوان دور الورتلاني في دعم القضايا العربية والوطنية إستهلينا هذا الجزء بتمهيد قدمنا فيه لمحة عن دوره في دعم القضايا العربية والوطنية واندرجت تحته مجموعة من العناصر وهي كالتالي:

أولا: دوره في المشرق العربي .

ثانيا: دوره في الوطن (الجزائر).

ثالثا: دورالفضيل الورتلاني في دعم القضايا العربية في فرنسا.

وفي ختام هذا البحث توصلنا إلى استخلاص أهم النقاط التي تم استنتاجها من هذه الدراسة.

كما طبقنا المنهج التاريخي الوصفي، مستعرضين الأحداث التاريخية الخاصة بالجزائر في هذه الفترة وتتبع مراحل حياة هذه الشخصية وأعمالها (بالإضافة إلى المنهج التاريخي التحليلي) و ذلك بتحليل لأفكار ومواقف هذه الشخصية وما تميزت بيه من قوة وشجاعة في بذل جهود الجبارة للتعريف بالقضية الجزائرية داخل وخارج الوطن.

اعتمدنا في هذا البحث على مجموعة من الدراسات السابقة نذكر منها:

* – الثعبان حسب الله علوان الشمري، وجهات الفكر الدعوي الإصلاحي للشيخ الفضيل الورتلاني، مجلة كلية التربية الأساسية، والتي خصصت محورين حول الفضيل الورتلاني، بحيث أفادتنا في نشأته وبدايات تعليمه.

* – أنور أيت بعزيز، الشيخ الفضيل الورتلاني وجهوده الإصلاحية ودفاعه عن القضية الجزائرية وقضايا تحرر في العالم، أطروحة دكتوراه والتي اعتمدنا عليها بشكل كبير في عدة جوانب من حياة وجهود الفضيل الورتلاني.

* – أسعد الهلالي، جمعية علماء المسلمين والثورة التحرر الجزائرية (1954م–1962م) أطروحة دكتوراه التي ساعدتنا على معرفة دور الورتلاني في جمعية علماء المسلمين وتأييده للثورة إعلاميا.

لإلمامنا بجوانب هذا البحث اعتمدنا على مجموعة من مصادر والمراجع تختلف أهميتها حسب صلتها بالموضوع وأفكار التي نطرح أهمها:

* – الفضيل الورتلاني في كتابه الجزائر الثائرة والذي احتوى نبذة حول حياة الورتلاني وأهم المراحل التي مر بها بالإضافة إلى مجمـــــــوعة من المقالات والمراسلات التي فضـــــــح من خلالها الورتلاني بشاعة المستعمر، والذي أفادنا في أغلبية الفصول وبالأخص التعرف على البيئة التي نشأ فيها.
* – الإبراهيمي أحمد طالب في كتابه، أثار الإمام محمد الإبراهيمي ويتحدث هذا الكتاب عن رحلة الإبراهيمي إلى الأقطار الإسلامية ودراسة أحوال المسلمين الذي أفادنا في معرفة شخصية الورتلاني واستحضاره في أقوالهم ومجالسهم.
* – يحي بوعزيز في كتابه، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة الذي أفادنا في أهم الأنشطة والجهود التي قام بها الورتلاني في المشرق العربي.
* – عمر بن قينة في كتابه أعلام وأعمال في الفكر والثقافة والآداب، الذي أفادنا في معرفة الفكر السياسي والإصلاحي للشيخ الورتلاني.

لا يخلو أي بحث علمي من الصعوبات التي تشكل عقبة للباحث ولعل أبرزاها:

* – قلة مصادر والمراجع حسب ما توصلنا إليه.

*– صعوبة الحصول على أهم المصادر الهامة المتعلقة بالموضوع.

كذلك من الصعوبات التي صادفناها تكرار المعلومات في كل المراجع، عدم وجود إضافات جديدة حول الموضوع تشتت المادة علمية بين المكتبات وبعد المسافة مما أعاق توجيهنا نحوها كلها.

ختاما ما عسانا أن نقول أن كل عمل ينجزه صاحبه يعتريه النقصان ويؤثر عليه التقصير فـــإن أخطأنا فذلك من أنفسنا وإن أصبنا فذلك من الله الذي أعـــاننا هذا فله الشكر والثناء أولا وأخيرا.

الفصـــل الأول :

ـــ الأوضاع العامة حول الجزائر والمشرق العربي في النصف الأوّل من القرن العشـــرين

ـــ المبحث الأول: الأوضاع السياسية في الجزائر والمشرق العربي

ـــ المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية في الجزائر والمشرق العربي

ـــ المبحث الثالث : الأوضاع الثقافية في الجزائر والمشرق العربي

يعتبر هذا الفصل لمحة عن أوضاع العامة في الجزائر والمشرق العربي في مرحلة الاحتلال الفرنسي، وأهم التحولات السياسية والاقتصادية والثقافية التي كان لها أثر بالغ في الوطن العربي، فالأوضاع كانت تتمحور حول أوضاع العامة في الجزائر والمشرق العربي، وما تعرض له من تقتيل وتنكيس وطمس بسبب المستعمر الفرنسي لسيطرة على أرض الجزائر، باعتبارها مستعمرة فرنسية لا يمكن الاستغناء عنها لتوسيع نطاق سيطرته والعمل عليها من أجل القضاء على المقاومات الأمة ومحاولة تخلص من الشخصية العربية والإسلامية، وبروز جمعيات وأحزاب وكذلك نخبة إصلاحية وحتى ظهور عدة اتفاقيات من بينها: اتفاقية سايكس بيكو ووعد بلفور، وانعقاد عدة مؤتمرات منها: مؤتمر الصلح (conférence de Réconciliation) ومؤتمر سان ريمو(conférence de San Remo ...) وكذلك ظهور عـــدة ثورات من بينها (ثورة فلسطين – ثورة العراق....) وكل هذه الأحزاب والمؤتمرات كانت مطالبها تسعى إلى تحقيق الاستقلال التام في كل من الوطن العربي، سواء في المغرب أو المشرق العربي.

المبحث الأول: الأوضاع السياسية في الجزائر والمشرق العربي

أولا- الأوضاع السياسية في الجزائر:

قامت فرنسا باحتلال الجزائر في 05جويلية 1830 م وفقدان سيادتها، بحيث مرت هذه الفترة بثلاث مراحل كانت أولها فترة التردد في السياسة الفرنسية في احتلال الجزائر ما بين [1830م- 1833م] المتمثلة في التقاء بأعيان الجزائر وحتى المقاومة التي واجهت الاحتلال منذ بدايته، والمشاكل التي وجهها الجيش الفرنسي في تعرض للعمليات متتالية للمقاومة الجزائرية، ثم تلتها فترة الاحتلال الضيق والتي كانت ما بين [1833م-1840م] والتي تمثل المشاكل التي واجهها الجيش الفرنسي في المناطق التي توسع عليها خاصة الوسطى منها، ولم يستطيع الوصول إلى مناطق الداخلية، ثم فترة جاءت فترة الاحتلال الشامل التي بدأت بعد عام 1840م إلى غاية 1870م، وتميزت هذه الفترة بحكم عسكري وإصدار ترسانة من القوانين، أما الفترة الممتدة ما بين [1840م-1870م] فقد كانت نتيجة الفوضى التي أحدثها المستوطنون بسبب سياسة نابليون الثالث الذي حاول امتداد نفوذهم، فرضخت حكومة باريس في عهد جمهورية الثالثة إلي مطالبهم، وبتالي عادت السياسة القديمة القائمة على الاندماج والاستغلال والمصادرة والسياسة القمعية[1].

بحيث أصدرت عدة قوانين ومراسيم منها قانون الأهالي سنة 1881م وهو عبارة عن مجموعة من النصوص الاستثنائية التي فرضت على الشعب الجزائري[2]، وقامت أيضا بإصدار **قانون تجنيد الإجباري سنة1912م**[*].

أما هذا الضغط المتزايد على الجزائريين من طرف المستوطنين، بدأ رد فعل يتجسد ميدانيا من خلال العرائض للمطالبة بإلغاء قانون الأهالي ومرسوم تجنيد الإجباري، والمطالبة بالعودة إلى النظام القضاء الإسلامي واحترام العادات والتقاليد الخاصة بالمجتمع الجزائري.

وبهذا نجد الحرب العالمية الأولى كانت من الأسباب التي أدت إلى نقل المقاومة في الجزائر من طابعها العسكري إلى العمل السياسي، وبهذا ظهرت الحركات السياسية .

---

(1)- بوعزة بوضارساية، سياسة فرنسا البربرية[1830-1930]، د ط ،دار حكمة ،الجزائر، 2010 ، ص90-97.

(2)- صالح فركوس ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر(1830-1925)، د ط ،مديرية النشر، جامعة قالمة، 2010، ص165.

(*)- **قانون التجنيد الإجباري**: أصدرته فرنسا في 03فيفري1919م، يرغم السباب الجزائري الالتحاق بصفوف الجيش الفرنسي إجباريا ،لكن السواد الأعظم من الشعب عارضه معارضة شديدة لأنهم كانوا يرون فيه مساسا بشخصيتهم الإسلامية، ينظر عمار عمورة : الموجز في تاريخ الجزائر ، ط1، دار ريحانة ، الجزائر ،2002 ،ص162.

وكان من أهـــم هذه الاتجاهات السياسية التي عرفتها الجزائر، نجد **الأمير خالد**[*][1919م-1925م] وحركة نجم شمال إفريقيا وكذلك جمعية علماء مسلمين وحتى المنتخبين المسلمين 1930م.

1- حركة الأمير خالد:

ظهرت حركة الأمير خالد في [1919م-1925م]وكانت من أهم أسباب تكوين هذه حركة هو تأثر بمبادئ الرئيس الأمريكي ويلسون **(WILSON)** * التي أعطت للشعوب المستعمرة عامة وللجزائريين خاصة، أملا كبيرا في إمكانية استرداد سيادتها من خلال مبدأ حق شعوب تقرير مصيرها[1]، بحيث ارتكز برنامجه على المطالبة بالتجنيس المشروط، في إطار حفاظ المسلمين على أحوالهم الشخصية، ونافس تيار النخبة الليبرالي وهزمه في الانتخابات، واكتسح الساحة السياسة بفصل مساندة الجزائريين للمطالب الإصلاحية، كما سعت هذه الحركة إلى إسماع صوت الشعب الجزائري للسلطات الفرنسية و التعبير عن مطامحه في الحياة الحرة [2].

طالب الأمير خالد بفكرة المساواة بين الجزائريين والفرنسيين في الحقوق والوجبات وكذلك حق الجزائريين في التعليم باللغة العربية إلى جانب الفرنسية، وتطبيق القانون العام على كل سكان الجزائر دون تمييز كما داع إلى الوحدة الوطنية ونبذ العرقية العنصرية [3].

(*)- **الأمير خالد:** ولد خالد بن الهاشمي20-02-1875في دمشق، داخل إلى كلية العسكرية الفرنسية، لكن الكلية قبل تخرجه بسبب اقامه بالشغب والنوايا السيئة ضد فرنسا، ثم عاد إلى كلية وتخرج برتبة ملازم ثم تم ترفعه إلى رتبة نقيب، لكنه استقال من الجيش الفرنسي ، وبدأ بتنظيم الجزائر الفتاة في باريس كما شارك في الحرب، وانصراف إلى العمل السياسي وفي 1925حاول التوجه إلى سوريا بأوراق مزورة فاعتقل وحكم عليه بالسجن ، وفي 1936توفي بدمشق .انظر: أسيا تميم ، شخصيات جزائرية، د ط، دار المسك للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008 ، ص ص 53-57.

(*) - **توماس وودرو ويلسون:** ولد في 28 ديسمبر 1856م، وهو سياسي وأكاديمي أمريكي شغل منصب الرئيس الثامن والعشرين للولايات المتحدة الأميركية لفترتين من عام 1913م إلى عام 1921م، في يوم 8 يناير عام 1918م قد أصدر مبادئه من أجل السلام والتي عرفت بالنقاط الأربع عشرة، تحصل في سنة 1919 م على جائزة نوبل للسلام، توفي وودرو ويلسون في 3 فبراير 1924 عن عمر يناهز ال 67، ينظر : عبد الوهاب الكيالي ، **الموسوعة السياسية** ، ج 7 ، دار الهدى للنشر ، بيروت ، د.ت ، ص 346.

(1) - تركي رابح عمامرة ، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامية والتربية الجزائرية، ط5، المؤسسة وطنية للاتصال، الجزائر، 2001، ص80.

(2)- مقلاتي عبدالله، المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر (الجزائر-تونس-المغرب-ليبيا) ،دط، ديوان مطبوعات، جامعة الجزائر، 2014، ص135.

(3)- أبو القاسم سعدالله، الحركة الوطنية الجزائرية،ج2،ط4،دارالغربالإسلامي،لبنان،1992،ص292.

أسس الأمير خالد جريدة الإقدام لتكون لسان حالة شباب الجزائر والمعبرة عن آراءه وأفكاره وكانت تصدر باللغتين الفرنسية والعربية وكان دورها إيقاظ الشعور الوطني بين الجزائريين ورفع مستوى وعيهم السياسي، أما دورهم بالفرنسية هو محاولة إقناعهم بعدالة مطالب الجزائريين وضم الأحرار منهم، إلا أن سلطات الاحتلال تمكنت من نفي الأميـــر خالد عام 1925م وحل حركته[1] .

2- حزب نجم شمال إفريقيا:

ظهرت حركة نجم شمال إفريقيا في باريس سنة 1925م وكانت عبارة عن نقابة تدافع عن شمال إفريقيا، وقد ساهم في تأسيسها ثم ترأسها **أحمد مصالي لحاج**[*] نادت هذه الجمعية بمبدأ تحرير التام من لاستعمار الفرنسي وأعلنت حق شعوب المغرب العربي في الاستقلال والحرية رغم لاضطهاد الذي شاهدته هذه الحركة على يد سلطات الاحتلال إلا أنها استمرت في الكفاح والنضال إلا أن حلت سنة1937م، لتتجدد تحت اسم حزب الشعب الذي كان يرمي إلى تأليف حكومة وبرلمان جزائري، كما أنشاء الحزب أول جريدة في الجزائر اسماه جريدة الشعب بالإضافة إلى جريدة الأمة التي صدرت بباريس وجريدة البرلمان، وأمام هذا الانتشار الواسع للحزب والتفاف المواطنين حوله قامت السلطات الاستعمارية بحله وتعطيل جرائده في سنة 26سبتمبر1936م [2].

3 – جمعية علماء مسلمين:

ظهرت جمعية علماء في 05-05-1931م كان هدفها إصلاحي ثقافي فكري وديني وكان في مقدمتها الدفاع عن اللغة والإسلامية في الجزائر، من ابرز قادتها عبد حميد ابن بأديس والبشير الإبراهيمي وكان لها دورا فعالا في الجزائر، وركزت هذه الجمعية عمالها في تكوين جمعيات ذات طابع ديني واتخذت جمعية بصائر منبرا لها لنشر أفكارها وتبليغ رسائلها السياسية والثقافية والاجتماعية داخل الجزائر وخارجها، ولاقت هذه الجمعية العديد من الصعوبات خاصة الضغوط الفرنسية[3]، ومن بينها مرسوم مشال 1933م حيث احتجت على سياسة الإدارة بالقلم واللسان منددة بهذا القرار على عكس مشروع فيوليت الذي أيدته رغم تحفظها على

---

[1]- تركي رابح عمامرة، المرجع السابق، ص ص81-82.

[*]- **مصالي الحاج:** ولد مصالي الحاج سنة 1898م، شارك في الحرب العالمية الأولى عمل في العديد من المصانع في باريس أثناء تفشي البطالة في الجزائر، كان يحضر باستمرار لتلقي الدروس، انظم إلى الحزب الشيوعي، كان مؤسسا لنجم شمال إفريقيا سنة 1927م. انظر: أسيا تميم ، شخصيات جزائرية، المرجع السابق، ص ص 91-100.

[2]- أبو القاسم سعدالله، المرجع السابق، صص144-147.

[3]- محمد طيب علوي، مظاهر المقاومة الجزائرية (1830م-1945م)، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والتوزيع، د ط، الجزائر، 2001،ص2.

بعض بنوده، حيث حاربت الاندماج وتجنيس الفرنسي، إلى أن أدركت الإدارة الفرنسية خطورة الجمعية وقوتها وذلك بمواصلة نشاطها داخل الوطن وخارجه بإسهاماتها الواضحة في النشاط السياسي الإصلاحي[1].

ثانيا– الأوضاع السياسية في المشرق العربي:

كانت الأمة العربية تعاني لفترة طويلة من تنافس الأمراء والقادة من أجل الحصول على الحكم، انتهى ذلك بقيام الدولة العثمانية حيث أن العالم العربي كان في فترة ممتدة من أوائل القرن السادس عشر ميلادي إلى أوائل القرن العشرين ميلادي تحت حكم الأتراك العثمانيين، وتميزت هذه الفترة بتأخر الحضاري وجهود الفكري وذلك نتيجة تمسك الحكم العثماني وذلك بعد اشتداد التكالب دولة أوروبية على انقسام أملاكها هذا مشجع العالم العربي على تقدم، حيث بدأت ملامح نهضة فكرية وسياسية في ظهور وكانت من بينها ظهور الثورة العربية الكبرى التي قام بها الشريف الحسين في 09 يونيو 1916م[2]، وتعتبر أول ثورة مسلحة قام بها العرب في التاريخ وقد بينت تطلعات الشعب العربي في الوحدة وكانت من أسبابها:

1. تعاظم الشعور القومي وامتداده في جميع أرجاء البلاد العربية.
2. ترد الأوضاع الاقتصادية في البلاد العربية حيث كان الحجازيون يعتمدون على موسم الحج ونقل الحجاج، وما تتبرع به الحكمة المصـــرية من الحنطة لتوزيعها على الفقراء، وأدى نشوب الحرب العالمية الأولى إلى انقطاع الحج، كما أن القوات البريطانية فرضت حصار على الحجاز، وأوقفت المساعدات المصرية التي كانت تمنحها، وتجاهلت الحكومة العثمانية استغاثت الشريف حسين لنجدتهم فلم يبقى أمام الحسين إلا الاتفاق مع الانجليز[3] .
3. إرغام الأهالي العرب على الالتحاق بالخدمة العسكرية الإجبارية.
4. استخدم جمال باشا سياسة قاسية ضد القوميين العرب وذلك بالقيام بعمليات قتل وتنفيذ أحكام الإعدام في بيروت ودمشق[4].
5. سياسة التتريك التي اتبعها حزب الاتحاد والترقي وكانوا في سياستهم هذه اشد شراسة واستبداد.[5]

---

[1]– مقلاتي عبدالله ، المرجع السابق،ص161.

[2]– زهيدي عبد المجيد سمور، تاريخ العرب المعاصر، دط، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريد ،القاهرة ،مصر،2009 ،ص37.

[3]– نفسه ، صص37-38.

[4]– مفيد الزيدي ، المبسط في تاريخ العرب الحديث(1516-1916) ،د ط، دار المناهج للطبع وتوزيع ،الأردن ،2004،ص141.

[5]– المرجع نفسه، ص141.

الانقسامات التي حدثت في أسرة الأمير حسين، واختلفت وجهات نظر أعضائها وهذا مدافع بالأمير فيصل الذي كان يقيم في دمشق إلى إعلان الصورة في 06ماي 1916م، اذ وقف بين جموع منهم وصاح بأعلى صوته وهو يخرج خنجره "طالب الموت يا عرب" واشتعلت الثورة بعد مرور شهر على ذلك، ويرجع بعض المؤرخين في تفسيرهم لأسباب تعجيل الثورة إلى:

خوف كل من الشريف حسين والحلفاء أن يؤدي تأجيل الثورة إلى إتاحة الفرصة للأتراك والألمان لنجاح حملتهم على مدن البحر الأحمر والحبشة واريتريا وكان من أهداف هذه الثورة ما يلي:

1 - تأسيس دولة عربية مستقلة وخلافة إسلامية عربية.

2 - الانفصال النهائي عن الدول العثمانية.

3 - الوقوف في وجه الأعمال البشعة التي كان يمارسها جمال باشا ضد عدد من أحرار العرب والقيام بتنفيذ الأحكام إعدام في حقهم.[1]

في أوائل شهر يونيو سنة 1916م أعلن الشريف الحسين عن حركته وبدأ بإصدار بيان شرح فيه موقفه وناشد المسلمين جميعا أن يقفوا أثره في الثورة على يد الترك، وقد وصفها بأنها عبارة عن واجب ديني قومي واتهم الحكام الأتراك بالخروج على الإسلام واعتبرها فرصة هيئتها الحرب لتحقيق الاستقلال[2].

كما واصلت القوات العربية تقدمها إلى شرق الأردن لمحاربة العثمانيين ودعمها مشايخ عرب الحويطات واتخذ الأمير فيصل من منطقة الأزرق مركز قيادته، ثم تقدم فدخل دمشق في أكتوبر 1918م، ولقد تعون القادة العرب في الجيش العثماني سرا مع الثورة ولاشك أن القوات العربية ساهمت في إنقاذ القوات البريطانية من الحرج الذي كانت تعاني منه[3].

وفي يمثل استيلاء العرب على ميناء العقبة هو بداية دخولهم في الحرب بالفعل ومن نتائج الثورة العربية ظهور اتفاقيات من بينهما معاهدة سايكس بيكو ووعد بلفور.

---

[1]- حلمي محروس إسماعيل، تاريخ العرب الحديث من الغزو العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، م ش ج ، الإسكندرية، ب ت،ص486.

[2]- نفسه، ص486

[3]- زهيدي عبدالمجيد سمور، المرجع السابق،ص48.

1-وعد بلفور (Décalation de Balfour):

جاء هذا الوعد نتيجة مؤامرات عديدة استخدام فيها الصهاينة أساليب الترغيب والتهديد، كما أنهم انتقلوا بمناوراتهم إلى الصعيد الدول وهنا توحدت مصالحهم لكي تكون سياسة أمريكا لجانب الصهيونية في وصول إلى أغراضها، وفي عام 1897م صدر كتاب الدولة اليهودية الذي بين سياسة الصهيونية لتحقيق فكرة الوطن القومي لليهود في فلسطين وأهم ما جاء فيه ما يلي[1] :

* - إيقاظ الوعي القومي لليهود العمل على تحقيق أغراض الصهيونية وتأييدها لدى الحكومات المختلفة، واختيار أنسب الأوقات لذلك، وفي عام 1920م. عرضت بريطانيا فكرة توطيـــن اليهود في أوغندة، لكن اليهـــود رفضوا و لم يقبلوا هذا العرض، ومن أهم الدوافع التي دفعت بالحكومة البريطانية لإصدار وعد بلفور وكان أهم سبب الذي أدى ببريطانيا لإصدار هذا الوعد هو عبور بريطانيا من ميناء سيناء فقدمت نحو غزة حيث اصطدمت بالجيش العثماني، وهنا تحالفت بريطانيا مع الصهاينة لتأميـــن مصالحها.
* - استمالة بريطانيا العناصر الصهيونية في النمسا وألمانيا التي كانت تفاوض دول الوسط للحصول على تصريح مماثل لتصريح بلفور، كما كانت تهدف بريطانيا إلى جعل فلسطين أو جزء منها حصنا يحمي بريطانيا في مصر ويؤمن وصول إلى الشرق[2]، واعتقاد الطوائف المتصهينة بفكرة عودة المسيح في أخر الزمان حيث أنهم كانوا يؤمنون بالنبوءات التوراتية التي نقول بأن اليهود يعودون إلى أرض الميعاد ونرى مدى تأثر البريطانيين وصهيون بهذه الأفكار[3].

2-اتفاقية سايكس بيكو(Accord Sykes-Picot):

تضمنت هذه الاتفاقية اثني عشر بندا أهمها:

- - أن فرنسا وبريطانيا مستعدتان أن تعترفا وتحميا دولة عربية برئاسة عربي في المنطقتين(أ) و(ب)يكون لفرنسا في منطقة الأولى ولإنجلترا في منطقة الثانية حق الأولوية في مشروعات قروض[4].

---

[1]- رياض محمود الأسطل ، تاريخ بلفور دراسة تحليلية لمدلول النص في ضوء الحقائق التاريخية ،د ط، د ت،ص06.

[2]- عمر عبد العزيز عمر، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005، ص50.

[3]- رياض محمود الأسطل، المرجع السابق،ص11.

[4]- عمر عبد العزيز، المرجع السابق، ص467.

- – انشاء إدارة دولية في المنطقة الحمراء فلسطين يعين شكلها بعد استشارة روسيا والاتفاق مع بقية الحلفاء.
- – تكون الإسكندرية ميناء حرا فيما يتعلق بتجارة الإمبراطورية البريطانية وأن لا يكون فيها تمييز في تعيين ضرائب الميناء أو تسهيلات فيما يتعلق بالبضائع أو السفن البريطانية، وان يكون لبضائع هذه الأخيرة حرية المرور في الإسكندرية ....في أي ميناء من موانئ المناطق المذكورة سابقا، وهي أهم البنود التي نصت عليها اتفاقية سايكس بيكو[1].
- – أن يكون لبريطانيا وحدها الحق بأن تنشأ وتدير وتملك سكة حديد تواصل فيها بالمنطقة (ب) وأن يكون لها الحق الدائم في نقل الجيوش عليها في أي وقت.
- – المخابرات مع العرب لوضع حدود للحكومة العربية أو حكومات العربية المتحدة سيستمر كما كان بالنيابة عن الحكومتين الفرنسية والبريطانية.

وتم كشف الاتفاقية من قبل زعماء الثورة الروسية وهنا كان موقف قادة الحركة العربية موقف اندهاش وحيرة من تصرفات السلطات الاستعمارية من خلال تقسيمهم للمنطقة فيما بينهم، وكذلك ظهور المؤتمرات وأهم ما ترتب عنها:

3–مؤتمر الصلح (conférence de Réconciliation) 1919م:

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى في 30-10-1918م عقد مؤتمر الصلح، في باريس بحيث عملت الحكومة البريطانية على أخذ قرار فوري بالموافقة على تصريح وعد بلفور والعمل على تنفيذه كما طلبت الحكومة بريطانية من الشريف حسين أن يرسل مندوبا عنه إلى مؤتمر الصلح فاختار ابنه فيصل وكان يريد العمل على تقوية علاقاته مع بريطانيا لولى أطماع فرنسا في المشرق العربي[2]، وكان أهم قرار خرج بيه المؤتمر هو فصل البلدان العربية عن الدولة العثمانية كما تم توقيع على ميثاق عصبة الأمم المتحدة.

[1]– حلمي محروس إسماعيل، المرجع السابق، ص ص 504-505.

[2]– عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق،ص253.

4-مؤتمر سان ريمو (conférence de San Remo) 1920م:

عقد الحلفاء اجتماع في مدينة سان ريمو الإيطالية يوم 19-26أفريل 1920م وعقد هذا المؤتمر من أجل البحث في مصير السلطنة العثمانية ورسم معالم معاهدة الصلح ولتقسيم مناطق الشرق العربي بين بريطانيا وفرنسا ومن بين أهم القرارات هو توزيع الانتداب بين بريطانيا وفرنسا ووضع سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي[1]، وبهذا تتولى بريطانيا الانتداب على العراق وفلسطين على أن تلتزم بريطانيا بتطبيق وعد بلفور، وهكذا تم تقسيم المناطق العربية بين الدول الاستعمارية ومن أهم الثورات العربي في الانتداب نجد ثورة العراق وثورة فلسطين.

5-ثورة فلسطين 1920م :

في أفريل 1920م قامت أول انتفاضة في فلسطين وكانت في القـــــــدس تطالب بـــــــطرد اليهود من بـــــــلدهم والاستقلال، ازداد التوتر فحدثت اضطرابات في يافا فأقفلت المدينة وقتل 48 من العرب47 من اليهود وبعدها قامت بريطانيا في تزويد اليهود بالسلاح وتدريبهم، بينما العرب فلهم السجن ويتم إعدامهم في حال وجود عندهم السلاح ويحملونه في وجه اليهود[2].

وأهم ما ترتب عن تلك مؤتمرات هي تفرق العرب وتفككه إلى وحدات إقليمية ومذهبية وظهور العصبية المذهبية خاصة في منطقة الشام، ولم يعرف العرب فكرة الوعي القومي إلا بعد حرب العالمية الأولى، كما لاقت فكرة الدولة العربية الموحدة معارضة شديدة من طرف الدول الأوروبية وبالخصوص إنجلترا حيث كانت ترى أن قيام دولة عربية في المشرق يهدد مصالحها في المنطقة فقامت بضغط على محمد علي باشا حتى انسحبت من هذه المناطق، ووضعت حد لمطامعه في اتفاقية لندن سنة 1840م[3].

وكان بناء الدولة المصرية اعتمد على عنصرين أساسيين وهما: الأمة والحكومة وكذلك النموذج الأوروبي حيث ما تأسست الدول القومية في القرن 16، وتأسست هذه الكتلة في المشرق الأوسط بمثابة درع حامي للمنطقة من الأطماع الأوروبية وحفاظ ببلادها لأهلها[4].

---

[1]- جيهان إبراهيم شار علي عبد الرحيم، الآثار السياسية للانتداب الفرنسي والبريطاني على بلاد الشام[1923-1939]، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث والمعاصر، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، 2011، ص18.

[2]- عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص275.

[3]- حلمي محروس، المرجع السابق، ص193.

[4]- نفسه، ص 270.

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية في الجزائر والمشرق العربي

أولا– الأوضاع الاقتصادية في الجزائر:

عرف الوضع الاقتصادي في الجزائر المستعمرة كارثيا، لكن الاقتصاد الجزائري كان مرتبطا بالاقتصاد الفرنسي، مما ترتب سياسة المصادرات التي قامت بها فرنسا كمصادرة أراضي الفلاحين و تمليكها للمستعمرين الفرنسيين وهذا شجع على الاستيطان الأوروبيين في الجزائر [1]، كان الاستعمار قد نشط هذه الفترة نشاطا كبيرا، وكانت الأرض التي نالها المستعمرون من سنة 1904م إلى1927م تبلغ 237000 هكتار، منها 172 ألفا من الهكتارات بيعت للمستعمرين بأثمان زهيدة جدا تدفع في أجال واسعة، و25ألفا سلمت للمستعمرين مجانا، مع الاشتراط على كل منهم بأن يقيم في الأرض الاستعمارية مدة عشرين عاما [2].

–الزراعة :

كان نشاط الاقتصادي السائد في الجزائر هو الزراعة بمختلف فروعها، بحيث تم توجيهها منذ بداية الاحتلال إلى ما يخدم مصلحة المستوطنين والاقتصاد الفرنسي بشكل عام دون مراعاة حاجيات الأهالي وأصبحت الإدارة الفرنسية تشجع المستوطنين على ضرورة زراعة الكروم بهدف إنتاج حاجيات من الحضور، ففي الثلث الأول من القرن 20بلغت المساحة التي تغطيها الكروم400ألف هكتار من الأرضي الخصبة وأهملت زراعة الحبوب التي تمثل الغذاء الأساسي للجزائريين، نتيجة لتطور زراعة الكروم وزيادة إنتاجها كما عمدت على بناء مصانع ضخمة لصناعة الخمور، بحيث بلغ إنتاج الجزائر من الخمور سنة 1904م حوالي 19300000هكتار في مقابل انخفاض إنتاج الحبوب عما كان عليه سابقا بنسبة 20%خلال خمسين عاما من الاحتلال[3].

وهكذا نجد أن النشاط ألفلاحي بالجزائر قد تقهقر كثيرا، حيث نجد أكثر من ثلثي هؤلاء السكان لا يزالون يعيشون في مرحلة الاقتصاد المعيشي قبل الرأسمالي والحال أن هذه الطبقة الفلاحة التقليدية الضخمة لم تكن بها محاصيل ولا مواشي بكمية كافية والمتوسط السنـــويمن إنتاج الحبوب الإجمالي الذي كان يبلغ 19 مليـــون كانـــت بين عامي1901م و**1910**م[4]، ثم نزل إلى 16 مليون قنطار بين عامي 1921م إلى1930م ونزل

---

[1]– تركي رابح عمامرة ، المرجع السابق، ص62.

[2]– أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، ط2، دار الكتاب، البليدة، 1963، ص70.

[3]– أكرم بوجمعة، أوضاع الجزائر مطلع القرن العشرين، مجلة كلية ا لتربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية ،العدد 28،كليةالعلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة بابل، الجزائر،2016 ،ص166.

[4]– شارل روبير أجرون ، تاريخ الجزائر المعاصر ، ترجمة عصفور، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، 1982، ص129.

كذلك حتى إلى 14مليون بين 1941م-1948م، ونفس الشيء يقال عن الماشية خاصة الأغنام التي انخفضت كثيرا فقبل عام 1910كانت تقدر ب9ملايين رأس ثم تراجعت إلى 5ملايين رأس سنة 1914م وتعليل هذا التقهقر يرجع سببه إلى سياسة الإدارة الفرنسية التي لم تعطي أهمية كبيرة للفلاح الجزائري المسلم وأهملته بل طردته إلى مناطق أخرى فقيرة، وكذا عدم تقديم له المساعدات المالية والتقنية اللازمة نتج عن إثرها زيادة عدد الفقراء في الأرياف وظهور ظاهرة الهجرة الريفية نحو المدن الجزائرية وإلى فرنسا بحثا عن فرص عمل[1].

- الصناعة:

أما فيما يخص جانب الصناعة فقد قامت فرنسا بمنع التصنيع في الجزائر، وهذا بهدف إبقائها سوقا للسلع الصناعية الفرنسية الحديثة وترويجا لمنتجاتها، لأن أحداث صناعية في الجزائر يعني إخراج المجتمع الجزائري من الفقر والجهل والتخلف، أما الأهالي فقد كانت جل صناعتهم متعلقة بصناعة الزرابي والتطريز والخزف فقد أخذت العناية الإدارية تحوطها، ويوجد اليوم بعاصمة الجزائر نحو خمسين معملا تشتغل فيها نحو 700فتاة ملمة و11معملا للزرابي تشتغل فيها نحو 1400نسمة بين فتيات ورجال[2]، كما كانت الجزائر في تلك الفترة تزخر بكثير من المعادن والمناجم واسعة الغنى، كلها بلا قيد ولا استثناء ملك للأوربيين بحيث لا ينتفع المسلمون منها لا بالكثير ولا بالقليل إلا إذا عملوا في استخراجها بصفة عمال مأجورين "الفوسفات، السماد" وهو أهم ما تخرجه الأرض الجزائرية من ثرواتها الدقيقة، ولقد بدأ باستخراج الفوسفات الجزائري سنة 1839م وأخرج منه في تلك السنة خمسة ألاف طن، بالإضافة إلى الحديد والرصاص والزنك وقليل من النحاس والزنبق وكذلك الرخام والملح وكل هذه المناجم ملك للأوربيين لا ينتفع بها الأهالي الجزائريون إلا إذا اشتغلوا فيها كأيدي عاملة بأجور زهيدة رغم خطورة العمل[3]، على اثر هذا نجد أن المستوطنين قد سيطر على 28.65 % من قطاع الصناعة التي تخدم مصالحهم الخاصة وعلى 57% في القطاع التجاري، وهذه الصناعة قد مكنتهم من احتكار التجارة الداخلية والخارجية، ولذلك اعتقد **فرحات عباس**[*] بأن الاستعمار قوة جبارة قادرة على التحاق الأذى بالمستضعفين وسلبهم مصدر رزقهم، وجعل همهم كله هو البحث عن الخبز لا غير، ففي نظره

---

[1]- أكرم بوجمعة ، المرجع السابق، ص167.

[2]- أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص ص362 380.

[3]- المصدر نفسه، ص362-391.

[*]-**فرحات عباس:** ولد فرحات في 24أكتوبر1899م ببني عافر ،كان من مؤسسي جمعية الطلبة المسلمين لف كتاب الشاب الجزائري تخرج من كلية الصيدلة والطب بدأ نشاطه بالتضامن الاجتماعي تقدم إلى الانتخابات البلدية وكان نائبا فيها انخرط في صفوف الجيش الفرنسي، كان من محرري مذكرة البيان وحزب أحباب البيان والحرية أسس حركة حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ،أول رئيس للحكومة المؤقتة إلى أن توفي سنة 1985 م أنظر :أسيا تميم ،شخصيات جزائرية، المرجع السابق ،ص ص145-156.

أن قوة الاستعمار الجبار تفتقر إلى روح فهو كالجسم الضخم بدون روح، فرض نفسه بالقوة العسكرية فهو لم يأتي إلى الجزائر من أجل إشباع حاجياته المادية عن طريق النهب والسلب والقتل.

ومنه إن السياسة التي بدأت فرنسا على انتهاجها في الجزائر منذ 1871م ، قد حققت أهدفها إلى درجة أن الجزائريين أصبحوا يعيشون شبه مجاعة في سنة 1912م ،ففي تلك الفترة وقع جفاف في فصل الربيع وانخفض محصول الشعير من 4728609قنطار سنة 1911م إلى 2686344 قنطار سنة 1912م،كما انخفض محصول القمح من 3674733 قنطار سنة 1911م إلى 2197567 قنطار سنة 1912م، ويعني هذا انخفاض محصول الشعير بنسبة 44بالمئة والقمح بنسبة 41بالمئة كما إن الضرائب العربية قد ارتفعت في فترة الممتدة من سنة 1900م إلى سنة 1914م بنسبة 15بالمئة لضريبة اللازمة و11بالمئة لضريبة الزكاة[1] .

-التجارة:

لقد كانت الظروف التجارية في الحرب العالمية 2نتائج كارثية، حيث أصبحت المواد الغذائية مقننة بدقة والسوق السوداء تغطي كافة إنتاج الجزائر، وحسبما ذكر سعدا لله في كتابه الحركة الوطنية الجزائرية فإن مخازن الجزائر أفرغت من محتوياتها بحجة تغذية أم الوطن (فرنسا)أولا[2]، ومن ناحية أخرى كانت تسيطر على الرأسمالية الاستعمارية على سوق الجزائر 1954م، بحيث فتحت المجال للبضائع الفرنسية لتقضي على إنتاج الأهالي مما أدى إلى انهيار القدرة الشرائية وتحطيم رأسمال التجار الجزائريين.

وبهذا يمكننا القول أن السياسة الاقتصادية ليست جديدة على الفرنسيين بل ذهب إلى أبعد من ذلك حين انتزع الأراضي ونهبها من المواطنين وتقديمها للمعمرين بهدف قهر و تفقير الشعب الجزائري وتجويعه.

ثانيا-الأوضاع الاقتصادية في المشرق العربي

تمتع العالم العربي خلال القرون الثلاثة الأولى من العهد العثماني بحكم عادل لأن الغاية من وجود الدولة هي حماية الرعايا من الاعتداء وتحقيق العدالة، فالعثمانيون قد حموا الشعوب العربية من العدوان الخارجي، إنهم ضمنوا الأمن الداخلي في الولايات وتمتعت المدينة العربية بحسن الإدارة والأمن والذي لم تتمتع بيه المدينة الأوروبية [3]، أما على مستوى الحكم فلم يحقق الحكم العثماني في هذه الفترة أية إصلاحات اجتماعية أو اقتصادية ودليل ذلك الاقتصاد الجزائري أثناء العهد العثماني عرف ازدهارا ملحوظا في القرنيين السادس عشر

[1]- أكرم بوجمعة ، المرجع السابق، ص167.

[2]- أبو قاسم سعدالله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج3، ط5، عالم المعرفة لنشر والتوزيع ، الجزائر، 2009، ص188.

[3]- جميل بيضون وأخرون ، تاريخ العرب الحديث، ط1، دار الأمل، العراق، 1991،ص62

والسابع عشر وتقهقرا ملموسا ابتداء من أواسط القرن الثامن عشر وانتهـــى إلى حالة من الضعف والجمود أدت إلى انهيار النظام السياسي للدولة الجزائرية ولكن كانت الأمور في واقع البلاد العربية مستقرة وهادئة وجامدة فالتوازن والفتن على نمط واحد، لم يتغير نظام الحكم ووضع المجتمع والبناء الاقتصادي وعليه فالعرب تمتعوا خـــلال هذه الفترة باستقرار مميت وأصبحت حالة الوطن العربي تسير نحو الضعف والتأخر والاضمحلال في شتى المجالات وخاصة الاقتصادية منها [1].

-الزراعة:

حيث انحطت الزراعة وتقلصت الأراضي الزراعة تقلصا مريعا في جميع الولايات العربية، ولم يكن وضع الحرفة بأحسن حالا من الزراعة، إذا أصاب التدهور الكبير الطوائف الحرفية في الفترة الثانية من الاحتلال العثماني، وبخاصة الطوائف الحرفة في مصر وغدت المدن السورية مدنا فوسطية ولم تستطيع الحرفة التي ارتبطت بنظام إقطاعي تقليدي أن ترقى إلى مستوى الصناعة، حيث أعاقت أسس النظام العثماني المتخلف التحرك باتجاه الشكل الرأسمالي للاقتصاد [2].

-التجارة :

فلقد انعدم شرطها الأساسي لازدهارها وهو السلامة الشخصية التاجر ممتلكاته، مما حدا بمعظم التجار إلى تحويل أموالهم إلى كنوز وسحبها من التداول وهذا كله نتيجة احتفاظ العثمانيين بالنظام السائد فيما قبل الفتح، ولكن سنة 1857م صدر قانون الأراضي وقد قسمت الأراضي الموقوفة، والأراضي المتروكة، والأراضي الموات[3].

كما اتخذت الاستثمارات الأجنبية في البلاد العربية منذ منتصف القرن وحتى الحرب العالمية الأولى شكليين متمايزين تمثلا في:

الاستثمار المباشر في إقامة مشروعات الموصلات والنقل لخدمة تجارة التصدير والاستيراد كمد البريطانيين لخطوط السكك الحديدية في مصر والسودان وتوسيعهم لميناء الإسكندرية، وكذلك تقديمهم القروض للولاة

---

[1]- جميل بيضون، المرجع السابق، ص62.

[2]- أحمد برقاوي، محاولة في قراءة عصر النهضة، ط2 ، دار الأهالي للطباعة ، سوريا ،1999، ص24.

[3]- نفسه، ص ص24-25.

بفوائد باهظة وخاصة لخلفاء محمد علي في مصر والباب العالي، وهنا يظهر الضغط الغربي على أجزاء العالم العربي انطلاقا من أهمية كل بلد كمصدر للمواد الأولى أو كمركز استراتيجي[1].

وهذا ما يتجلى في العلاقات الرأسمالية في المشرق العربي حيث نشأت علاقات رأسمالية من جزاء دخول الرأسمال الأجنبي، أي إن العلاقات الرأسمالية جلبت من الخارج ولم تنشأ من الحركة الداخلية للمجتمع، ومن نتائج الرأسمالية الأجنبي النهب والسرقة بشكل متوحش موارد الشرق الطبيعية، حيث إنه لم يكن مهشما بتنمية القوى المنتجة، إذا كان اهتمامه منصبا على فئة التجار المعجبة جدا بنمط الحياة الأوروبية ولهذا لم ينشأ في عصر النهضة طبقة برجوازية قادرة على دفع العلاقات الرأسمالية خارج عالم التبعية التي فرضها الأوروبي المسلح بالسلعة ولرأس المال والقوة العسكرية والذي دفعه تنافسه إلى احتلال الشرق بسهولة وبرز هذا انطلاقا من عقد الاتفاقية بين بريطانيا والباب العالي سنة 1838م في احتلال بريطانيا لمدن في السنة التالية[2].

إلا أن البلاد العربية اتخذت سياسة اقتصادية في هذه الفترة والتي كانت امتداد لما سبقها من سنوات قبل الحرب حيث استمرت حركة التصنيع التي بدأت في مصر وسوريا ولبنان والعراق مع بداية الثلاثينيات مدفوعة ومدعومة بما استمدته من قوة انقطاع الاستيراد وتراكم المدخرات والأرباح خلال سنوات الحرب ومن انهماك أوروبا في إعادة بناء اقتصادها وقلة المناخ من فائض للتصدير، وبهذا لم يحدث تغير في هيكل الإنتاجي لأي بلد عربي فظلت أعلى نسبة في الإنتاج الصناعي في إجمال الناتج القومي لا تزيد على 12 في منتصف الخمسينيات[3].

والدافع الرئيسي لما سبق هو بروز النفط كعنصر رئيسي في المنافسة بين الدول أوروبية المنتصرة في الحرب، وبهذا الطرح تحول الشرق العربي باعتباره مصدرا أساسيا للذهب الأسود إلى مسرح للمنافسات الدولية في القرن العشرين ، وفي نفس الوقت اندلعت انتفاضات بعد نهاية الحرب العالمية الأولى رافضة للمصير والوضع الذي أقامه الغربيون للمنطقة أبرزها في العراق وسوريا والسودان، ففي 1920م و1921م م شهدت العراق انتفاضة عربية كادت تلحق هزيمة ساحقة بالإمبراطورية البريطانية ولتي شكلت الانتفاضة الأكثر خطرا على حكم البريطاني في القرن العشرين[4].

---

[1]- جلال أحمد أمين، المشرق العربي والمغرب، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، لبنان، 1979، ص29-30.

[2]- أحمد برقاوي، المرجع السابق، ص36.

[3]- جلال أحمد أمين، المرجع السابق، ص44.

[4]- رشيد خشانة، الطريق إلى سايكس بيكو الحرب العالمية الأولى بعيون عربية، ط1، مركز الجزيرة للدراسات ، بيروت لبنان، د ت، ص19.

المبحث الثالث : الأوضاع الثقافية في الجزائر والمشرق العربي

أولا- الأوضاع الثقافية في الجزائر:

كانت الأوضاع الثقافية في الجزائر صورة حية لسياسة التجهيل التي انتهجتها السلطات الفرنسية منذ سنة 1830، أي منذ بداية القضاء على الثقافة العربية الإسلامية تمهيدا لدمج الجزائريين في الكيان الفرنسي[1]، حيث بدأت في محاربة الثقافة العربية وذلك بإغلاق المراكز الثقافية والمدارس التي كانت منتشرة قبل الاحتلال، كما رفضت السماح بفتح أي مدرسة إلا بشروط تعجيزية ومهينة وذلك بوضع عراقيل أمام الأئمة ورجال الإصلاح، وإذا ما قبلت بفتح مدرسة لا تكون إلا كما تريد والتي تدخل في خدمة خطتها الاستعمارية[2].

اعتبر الاحتلال الفرنسي اللغة العربية لغة أجنبية فحاربها واضطهاد العلماء ومنع المثقفين من نشر العلم وفرض اللغة الفرنسية على الأهالي، فالاحتلال كان يريد نشر لغته وثقافته في الأوسط الجزائرية ومحو اللغة العربية وكان يريد أن يكون تفكير الجزائريين ولغتهم وعاداتهم فرنسية[3].

كما عملوا على نهب التراث العربي الثقافي وتضييق الخناق على نشاط الصحافة باللغة العربية، فكانت أن عطلت جريدة المنقذ عام 1920م، والعديد من الجرائد خاصة التابعة لجمعية العلماء الجزائريين، إن فرنسا اعتبرت اللغة العربية من الأمور المهمة لدى الجزائريين، ولهذا أرادت القضاء عليها وعلى الجمعية، كما قامت الإدارة الفرنسية بإصدار العديد من القوانين، التي تمنع بتدريس اللغة العربية في المدارس الحرة أو الحكومية إلا برخصة تقدم من طرف الإدارة، واعتبر هذا القرار تعليم ونشر اللغة العربية في أواسط الجزائريين محاولة عدائية ضد فرنسا[4]، إن الجمعية أرادت من كل هذا اعتبار اللغة العربية لغة رسمية ومحاربة العدو بتدريسها بالجزائر فحثت الشباب على إحياءها وتعليمها في المساجد والمدارس.

ولقد عبر الزعيم المصري محمد فريد أثناء زيارته للجزائر 1901م عن وضع الجزائر المزرى الذي أضحى عليه المجتمع **الجزائري بقوله :""إن حالة التعليم في الجزائر سيئة جدا، ولو استمر الحال على هذا المنوال لحلت اللغة الفرنسية محل اللغة العربية في جميع المعاملات، بل ربما لا تدرس العربية بالمرة مع مضي الزمن، فلا الحكومة تسعى إلى حفظها ولا هي تدع الأهالي يؤلفون الجمعيات لفتح المدارس، لمنعها أي اجتماع**

---

[1]- أكرم بوجمعة ، أوضاع الجزائر مطلع القرن العشرين ، المرجع السابق، ص170.

[2]- محمد طاهري ، الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر، د ط، دار الأمة، الجزائر، 2010،ص06.

[3]- نفسه، ص70.

[4]- تركي رابح عمامرة، التعليم القومي والشخصية الوطنية ،ط2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر، 1985 ،ص131.

خوفا أن تشتغل جمعياتهم بالأمور السياسية وهي حالة تخالف ما عرف به الفرنسيين من إنهم رجال العلم والنور والحرية..... وأصبحت اللغة الفرنسية هي اللغة تخاطب في العواصم مثل: وهران، قسنطينة، عنابة، وغيرها من عواصم ""[1].

وفي سنة 1931م صرح الحاكم العام قارد (Gard) قائلا :**إن كانت نية فرنسا هي تكثيف تعليم الأهالي في الجزائر فما هو مصير مزارعنا وأين نجد اليد العاملة الزراعية** ؟ بالفعل أن التعليم سوف يتيح للشخص الراضخ تحت نير الاستعمار فرصة للطموح لتحسين ظروفه المعيشية وربما يمده بوسيلة الانتفاض ضدنا وهذا خطر لا يهدد المستوطنين فحسب، بل مستقبل المستوطنة بأسرها وكل هذه الأسباب جعلت التعليم على الفرد الجزائري حرام عليه، ولهذا نجد أن السياسة التعليمية في الجزائر كانت تمشى بهاجس الخوف من الجزائريين[2].

وبهذا يمكننا القول أن السياسة تعليمية بالجزائر كادت أن تكون منهارة خاصة مع مطلع لقرن العشرين رغم وصول جونار إلى منصب الحاكم العام على الجزائر والمعروف بتشجيعه إلى إحياء الثقافة المحلية لكن سياسة تعليمية الفرنسية بقيت كما هي، من رفض تعليم الجزائر ومحاصرة المدارس العربية بالقوانين وكان من أهمها قانون 1904/12/26م فإنه يحضر على كل الجزائريين أن يفتح أو يتولى إدارة مدرسة عربية أو كتاتيب لتعليم القرآن بترخيص من الإدارة الفرنسية[3].

أما الجانب الديني فقد تأثر في الجزائر بسبب الاستعمار الذي حاول القضاء على الدين الإسلامي، وهذا ما يؤكده أحمد توفيق المدني في كتابه (هذه هي الجزائر): **"" هل يعرف المسلمون في المشارق الأرض ومغاربها أن الدين الإسلامي في قطر الجزائر غريب في داره ...وأنه يعتبر ملكا خاصا من ممتلكات الدولة الاستعمارية، وتتصرف فيه كما تشاء ،وإن أول ضربة ضربها الاستعمار في القطر الجزائر هي تلك ضربة التي ألحقاها بممتلكات الدولة، فكل مساجد والمؤسسات الإسلامية قد أصبحت تابعة للدولة الفرنسية تفعل بها ما تشاء، فهدمت منها على هذه القاعدة ما هدمت ""**[4].

---

[1]– أكرم بوجمعة، المرجع السابق،ص171.

[2]– نفسه، ص171.

[3]– نفسه، ص171.

[4]– أحمد توفيق المدني، هذه هيا الجزائر، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د ت، ص ص147-148.

وهذا ما نستكشفه من خلال جريدة المنارة بقلم ابن عمار تحت عنوان **"حرية الدين في الجزائر" قائلا: حق لنا أن نتساءل ماذا فعلت فرنسا بالجزائر، وهي عند دخولها تعهدت باحترام حرية الجزائريين في شؤونهم الدينية** ؟...فالاستحواذ على المساجد وجعلها مراكز للبريد وكنائس ومستشفيات، والاستحواذ على أوقاف المسلمين هي حرية الدين عند الاستعمار [1].

وعلى غرار المساجد كان هناك الزوايا التي كانت منتشرة عبر كافة القطر الجزائري، غير أنها لم تكن تنشر العلم والمعرفة بل أقلها كانت مصادر شائعة على سبيل المثال نذكر زاوية عمش التي توجد بوادي سوف التي تحول جزء منها إلى مدرسة عصرية على طراز مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فرغم مضايقات السلطات الاستعمارية لها إلا أنها واصلت نشاطها التعليمي و لم تتوقف، وكانت بعض زوايا –كما ذكرنا سابقا–رمزا للعلم والدين والجهاد ضد الغزاة الأجانب، فإن بعضها سرعان ما انحرفت عن مبادئها وأهدافها وانضمت إلى زاويا الفاسدة مع سقوط البلاد تحت وطأة الاستعمار [2]، فاستطاعت سياسة الاحتلال دعم نفوذها وسيطرتها على الجزائر أن تكسبهم إلى جانبها وأن تستخدمهم كأداة في خدمة أهدافها ضد الكيان الجزائري[3]، والشخصية القومية للجزائر حيث تم استغلال الطريقة التيجانية لخدمة مصالحها والوصول إلى أهدافها، وبتالي يمكننا القول أن الاستعمار حاول الاستلاء على الزوايا وحاولوا استغلالها بشتى طرق لتنفيذ مشاريعهم في الجزائر.

ثانيا– الأوضاع الثقافية في المشرق العربي:

منذ خضوع المشرق العربي إلى حكومة العثمانية بروز العديد من الحواضر الثقافية والعلمية، وكان من بينها مصر وسوريا وفلسطين ولأردن، بحيث انتشر العديد من الرجال الدين الأدعياء الجهلاء يوهمون الناس بالباطل ويدعونهم إلى حج قبور الأولياء وانتشار الطرق الصوفية، إذ أصبحوا يزينون للناس الشفاعة من فناء القبور وغابت عن الناس فضائل القرآن الكريم، وبذلك بعدوا عن جوهر الدين الإسلامي[4] .

---

[1]– بن عمار، حرية الدين في الجزائر، جريدة المنار، العدد7، السنة 1952.

[2] – عبد الكريم بو صفصاف، جمعية علماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931م–1945م، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ،د ط ،الجزائر، 2008،ص171.

[3]– تركي رابح عمامرة ،التعليم القومي والشخصية الوطنية، المرجع السابق، ص120

[4] - رأفت الشيخ ، تاريخ العرب الحديث، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، طبعة معادلة ومزايدة ،كويت، 2005،ص238–239.

وأمام هذه الأوضاع السيئة كان لابد من اليقظة فكرية واجتماعية فمع بداية القرن التاسع عشر ظهرت معالم نهضة فكرية و أدبية في كل من مصر وسوريا، حيث قامت المعاهد الحديثة على أيدي الإرساليات التبشيرية الأجنبية [1].

وعلى أيدي الهيئات الوطنية المحلية على سواء، وقد تميز القرن تاسع عشر بظهور حركة تعليمية رائعة خاصة مع ازدياد النفوذ الأجنبي مثل فرنسا واتساع اهتماماتها بسوريا، فمنذ سنة 1860م ازدهرت الحركة الثقافية ازدهارا كبيرا وظهر الكثير من الكتاب العرب من أبرزهم بطرس البستاني وأحمد فارس وعبد الرحمن الكواكبي ومحمد عبده[2].

كما شهدت لبنان ثقافة كبيرة تمثلت في إنشاء مدارس وكليات وجامعات الوطنية وأجنبية وفي1866م أنشأت السيدة بوبن طومسون "الكلية الإنجيلية الأمريكية للبنات"، وفي عام الموالي أنشأت "كلية الانجليزية للبنات، وأنشأت جامعة يوسف القديس مدرسة الحكمة " للطائفة المارونية "عام1865م.

أما مصر فقد تنوعت المراكز العلمية بها وحفلت بالعديد من المدارس كالمدرسة الشرفية والمدرسة الصلاحية كما وجد بها العديد من زوايا التي كانت الدراسات فيها تميل للاتجاهات الصوفية، بالإضافة إلى الدراسات الإسلامية العامة ومن أهمها زاوية الخضري والزاوية القريبة من المشهد الحسيني، وكذلك والزاوية الملحقة بالجامع الكبير بالمنصورة، وكانت أكثر مساجد في مصر مراكز فكر وإشعاع، جلس بها العلماء وتحلق حولهم الطلاب واكتسبت بعض هذه المساجد شهرة في مجال تعليم : جامع عمرو، جامع شيخون ومسجد الإمام الشافعي بالإضافة إلى جامع المشهد الحسيني[3] .

[1]- رشيد خشانة ، الطريق إلى سايكس بيكو الحرب العالمية الأولى بعيون عربية، المرجع السابق،ص71.

[2]- أحمد طربين ، تاريخ المشرق العربي المعاصر، حقوق التأليف والطبع والنشر محفوظة لجامعة دمشق، المطبعة جديدة، دمشق، 1986، ص375.

[3]- أحمد شلبي ،موسوعة التاريخ الإسلامي، ج5، ط7، ملتزمة الطبع والنشر مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1986، ص348-351.

أما الجامع الأزهر بالقاهرة فقد احتل الصدارة في مصر بل وفي العالم الإسلامي، وذلك بسبب انقراض الحضارة العربية الإسلامية بالأندلس ووقوعه في مكان يتوسط العالم الإسلامي، وقربه من الحجاز بالإضافة إلى أهمية مصر الاقتصادية ولهذا اجتمع به عدد كبير من العلماء الوافدين عليه من مناطق مختلفة، ومنذئذ بدأت تظهر تبشير يقظة ونهضة في التعليم ولاسيما بين المسلمين الذين كانوا يشكلون طلبة المدارس الرسمية وبعد انحسار الحكم المصري ظل أثره الباقي يفعل فعله ويدفع الفئات الواعية إلى فتح المدارس [1].

كما صدر قانون المعارف العثماني 1869م بحيث اعتبر الكتاتيب والمدارس الدينية بموجبه مدارس خاصة وضعت المدارس التبشيرية والأجنبية تحت الرقابة الحكومية وأصبح على كل مدرسة خاصة أن تحصل على ترخيص من مجلس المعارف في كل ولاية من ولايات الدولة يتضمن الموافقة على مناهجها وعلى تعيين معالمها، أما المدارس الحكومية التي أنشأتها الدولة على النمط الأوروبي الحديث 5أنواع :(**المدارس الأولية، المدارس الابتدائية، المدارس الثانوية المتوسطة، المدارس الثانوية العالية، المدارس العليا**)[2].

وإلى جانب هذا التعليم كان يوجد في بلاد الشام التعليم التقليدي وهو ظاهرة قديمة تمثلت في الكتاتيب وفي المدارس الدينية واقتصر التعليم في الكتاتيب على قراءة القرآن وتعليم الكتابة ومبادئ الحساب والدين والمختصرات اللغوية والفقهية، أما المدارس الدينية فعينت بالعلوم اللغوية والدينية وقليل من المنطق والحساب، والطلبة فيها لا ينتظمون في صفوف وإنما يحفظون المتون ويحضرون المطولات، ثم يرتحل القادرون منهم لطلب العلم والاستزادة[3] .

بحيث استمر هذا التعليم فيهما إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى إلى جانب المدارس الحديثة، و كان لليهود في فلسطين مدارسهم الخاصة في القدس وبلغ عددها العشرات سنة 1914م وضمت 200معلم وحوالي 4000تلميذ ، بلغ عدد معلمها(51)معلم وضمت (1400)تلميذ[4] .

---

[1]- أحمد طربين، المرجع السابق، ص374 .

[2]- راشيد خشانة، المرجع السابق، ص71.

[3]- أحمد طربين، المرجع السابق، ص375.

[4]- راشيد خشانة، المرجع السابق، ص72.

كان الأثرياء العرب في فلسطين يبعثون أبناءهم إلى جامعة الأمريكية في بيروت وجامعات الأوروبية وجامع الـــزهر في القاهرة، وكان الإقبال شديدا على دراسة الطب والقانون، كما ساهمت الحركة التعليمية في فلسطين في ظهور نخبة من المفكرين والمثقفين العرب ساهمت في النهضة فكرية العربية [1].

وبهذا فقد أجمعت أراء هؤلاء الباحثين على اتسام الحركة العلمية والأدبية بالركود خلال عهد العثماني، ولكن تميز بين نوعين من العلوم :العلوم العقلية التي أصابها تدهور كبير واختفت في بعض مناطق والعلوم التنقلية التي عرفت تراجعا محسوسا عما كانت عليه في عهود لسابقة، رغم أننا نجد العصر يعج بالمحدثين والفقهاء والأدباء والشعراء، ولا ينكر أحد أن هذا العصر قد أنجب العديد من العلماء المدرسين في مختلف العلوم التنقلية خاصة العلوم الإسلامية[2].

[1]- راشيد خشانة، المرجع السابق، ص75.

[2]- أحمد شلبي، المرجع السابق، ص292-293.

في الأخير يمكن القوال أن الأحزاب الجزائرية عملت دور مهم لإخماد تحركات المستعمر من أجل الشعب الجزائري.

- ✓ كما اعتبر شريف حسين الثورة العربية على الدول العثمانية واجبا قوميا يتعلق بمصر الأمة العربية كلها
- ✓ كما نستنتج أن بريطانيا لم تفي بوعودها فقد حصل الشريف على الحجاز فقط.
- ✓ كما اعتبر وعد بلفور الذي ظهر في 1917م المؤامرة الثانية بعد اتفاقية سايكس بيكو حيث تم من خلاله التصريح من قبل بريطانيا للحركة الصهيونية بإنشاء الوطن القومي لليهود في بريطانيا وفرنسا.
- ✓ لجوء سياسيين إلى ووسائل أكثر تأثير وتوعية (كالنوادي-والصحف- والجرائد).
- ✓ اتخاذ فرنسا حيل للإيقاع الجزائر فجعلت من المساجد أماكن للعبادة لها.
- ✓ استبدال اللغة الفرنسي محل اللغة العربية ،وتمسكها بالزوايا واستغلالها لمزاياها.

الفصـــل الثـــانـــي :

شخصيـــة العلامة الفضيـــل الورتـــلانـــي

.. سيـــــرة ومـــواقـــــف

- المبحث الأول: العلامة الفضيل الورتلانـــي ..نشأته وتعليمه
- المبحث الثاني : أهم الآثار العلمية للعلامة الفضيل الورتلانـــي
- المبحث الثالث: أهم الشهادات حول شخصية العلامـــة الشيخ الفضيل الورتلانـــي

يعتبـــر الأستاذ الفضيل الورتلاني شخصية متميزة منذ الصغر، وهذا نظرا لامتلاكه صفات الذكاء وفطنة وقوة الخطابة وغير ذلك من صفات الآخر ،فهو منذ طفولته كبر وترعرع في جو العلم هذا ما شجعه في أن يكون قادرا على مواصلة تعليمه والتحاقه بصفوف الشيخ عبد الحميد ابن باديس، هذا ما ساعده على الانطلاق الحقيقة ليلتحق بركب الخطباء الكبار، واندفاعه نحو المحاربة الجهل والتخلف وقيامه بإحداث عدة تغيرات في مختلف الأنحاء ومقاومة الاستعمار الفرنسي ولقضاء عليه، وهكذا واصل نشاطه في العديد من الدول العربية هذا ما جعل الكثير من المعاصرين له يكتبون عنه وعن إنجازاته.

المبحث الأول: العلامة الفضيل الورتلاني ..نشأته وتعليمه

أولا: نشأة العلامة الفضيل الورتلاني

ولد الشيخ الفضيل بن محمد السعيد بن فضيل بمن محمد الشريف بن الحسين محمد الورتلاني، في **قرية أنو** ،ببلدية بني ورتلان يوم 06 فيفري 1900م بولاية سطيف[1](**انظر الملحق رقم 1 ص 70**)، من بلاد القبائل الصغرى ، سمي بهذا الاسم نسبة لمنطقة بني ورتلان، الواقعة جغرافيا بأعالي جبال ألبيبان الشامخة، فهي منطقة جبلية ذات مناظر طبيعية ساحرة، وتشق أراضيها العديد من الوديان التي تصب كلها في نهر الصومام العريق[2].

ينحدر الشيخ الفضيل الورتلاني من أسرة عريقة ينتمي إلى سلالة لأشرف ولقبه العائلي حسين، حفظ القرآن الكريم منذ صغره، كما عرف بذكائه و أخلاقه وقيمه، وجده العلامة الرحالة سيدي الحسين الورتلاني صاحب **الرحلة الورتلانية**[*]المعروفة بتراهة الأنظار في فضل العلم التاريخ والأخبار سنة 1765م وقد ألفها بمناسبة حجاته الثلاثة إلى البقاء المقدسة[3].

وفي عام 1920م أجبر الشيخ الورتلاني على أداء الخدمة العسكرية الإجبارية في الجيش الفرنسي أين عاش مرارة التمييز العنصري بين المجندين المسلمين الجزائريين وباقي الأوروبيين، ثم عاد لمسقط رأسه بني ورتلان (**انظر ملحق رقم 2 ص 71**) ليواصل تعليمه[4].

كما أنه معروف بعلمه وتصنيفه في التصوف ك : شوارق الأنوار في تحرير معاني الأذكار، والكواكب العر فانية والشوارق الإنسية في شرح الألفاظ القديسة كما كانت أيضا أسرة الشيخ الفضيل الورتلاني تتفاخر بالعروبة والإسلام

---

[1]– الفضيل الورتلاني ، الجزائر الثائرة ، ط خ ، دار الهدى ، الجزائر ،2009،ص4.

[2]– رابح لونيسي، تاريخ الجزائر المعاصر، ج2، د ط ،دار المعرفة ،لجزائر ،2010 ،ص121.

[*]– **الرحلة الورتلانية:** وهي الرحلة الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار للإمام والعلامة الشريف النوار و الشيخ الحسين ابن محمد الورتلاني، وقد نسج هذا المؤلف 4نسخ ثلاثة منها: بخطوط مغربية والرابعة مطبوعة على الحجر في حاضرة تونس هذه الرحلة التي تحدث فيها عن العديد من المسائل سواء الدينية أو الأدبية .ينظر :الحسين بن محمد الورتلاني ،الرحلة الورتلانية م1،ط1، مكتبة الثقافة الدينية للنشر القاهرة ، 2008 ،ص ص3–4.

[3] – يحي بوعزيز ، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ،ج1، ط5، عالم المعرفة ،الجزائر ،2009 ،ص176.

[4]– لخضر سيفر، الشيخ الفضيل الورتلاني، ط1، الجزائر،2011، ص13.

ثانيا : تعليم العلامة الفضيل الورتلاني

نشأ الفضيل الورتلاني في وسط أسرة علمية وزاول دراسته الابتدائية بقرية بني ورتلان حيث تلقى فيها مبادئ العلوم على يد **الشيخ السعيد البهلول**[*] وغيره من الشيوخ، كما تلقى كذلك تربية الإسلامية أو رثته الحفاظ على تعاليم الدين والتشبث بأهدافه، واستكمل دراسته في مدينة قسنطينة على يد العلامة الشيخ عبد الحميد ابن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وبعد تخرجه تولى التدريس بالجمعية الخيرية التي كانت نواة التربية والتعليم [1]،حيث قد تخرج على يده مجموعة من الطلبة الذين لا يزالون يعترفون بفضله وإحسانه عليهم، وبهذا نال رضا أستاذه عبد الحميد ابن باديس وإعجابه به فكان يصحبه معه إلى أي مكان يذهب إليه خاصة الجولات التفقدية التي كان يقوم بها.

حيث عينه ابن باديس مساعدا لتدريس معه وهو لا يزال طالبا وقد شارك الورتلاني بقلمه في مجلة الشهاب التي كانت في ذلك عهد تصدر بمدينة قسنطينة التي كان ينشر فيها المقالات والبحوث التي تعالج قضايا اجتماعية وسياسية وعمل على زيادة أنصارها وذلك كان عام1932م[2]، كما شارك في مجلة البصائر بالروح وطنية وشعور ديني ملتهب وتجدر الإشارة إلى أن العلاقة التي كانت بين الشيخ الفضيل الورتلاني وعبد الحميد ابن باديس لم تكن علاقة التلميذ بأستاذه فقط بل تعدتها لتكون علاقة كفاح ونضال ونشر القيم الدينية بين الأفراد [3].

وفي سنة 1932م قام الورتلاني بعدة جولات عبر القطر الجزائري وكان هدفه من ذلك دعوة الطلبة المتعطشين للعلم والمعرفة للالتحاق بالدروس العلمية، التي كانت تقام بجامع سيدي الأخضر بقسنطينة حيث استجاب عدد كبير من الطلبة لتلك الدعوة كما اغتنم الفرصة لتعريف بمبادئ جمعية العلماء المسلمين التي كانت في تلك فترة حديثة نشأة ، ولما أنهى الشيخ الفضيل الورتلاني الدروس التي كانت مقررة لطلاب من طرف الإمام ابن باديس[4]قام بالسفر إلى تونس لتـــزود بالعلم فلم يبقى فيها طويلا حتى فرضها عائدا إلى

---

[*]- **السعيد البهلول** : هو الفقيه العلامة الشيخ السعيد بهلول سنة 1859م.سخر حياته من أجل محاربة البدع والدفاع عن الدين إسلامي ،كما ساهم في تنوير مجتمعه بتعاليم الإسلام فكان مرجع في بلاد فهو القاضي والمفتي في المساجد .انظر :أبو مريم الجزائري ملتقى أهل الحديث منتدى سيرة التاريخ والأنساب الفقيه العلامة المصلح السعيد البهلول الورتلاني ،الوقت 12، يوم 29جويلية 2008.

[1]- الفضيل الورتلاني ، المصدر السابق، ص ص36-37.

[2]- المصدر نفسه، ص37.

[3]- عمر بن قينة ،الشكل والصورة في رحلة الجزائرية ،ط1،دار الأئمة ،الجزائر، 1995،ص191.

[4]- محمد الحسن فضلاء ، من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج1، دار هومة ،د ط، الجزائر، 2000ـــ،ص207.

مدينة قسنطينة بسبب مناهـــج الزيتونة الجامعة العقيمة التي لا حياة فيها، حيث قال لشيخه ابن باديـــس :**{إنني لم أجد عند غيرك ما يرغبني في التتلمذ عليه }** فلازم شيخه بعد ذلك مشاركا له في أعماله متحملا عنه بعض أعبائه[1].

ومن خلال هذا القول نرى أن الورتلاني درس على يد الكثير من العلماء والشيوخ لكنه لم يجد مثل شيخه كما سافر كذلك إلى مصر سنة 1940م وبتحديد إلى قاهرة حيث تحصل على شهادات عالمية في كلية أصول الدين والشريعة الإسلامية[2].

وهكذا واصل الفضيل الورتلاني دراسته بجامع الأخضر وتحصل على العديد من الشهادات العلمية وذلك من أجل مواصلة جهاده ونضاله (**أنظر ملحق رقم 3 ص 72**) لتعريف بالقضية الجزائرية وإظهار نوايا المستعمر الفرنسي وذلك عن طريق فتحه الكثير من النوادي بباريس لتعلم اللغة العربية ونشر مبادئ الإسلام[3].

وبهذا فإن الشيخ الفضيل الورتلاني عاش طول حياته ساعيا وراء العلم والمعرفة بحيث أنه تتلمذ على يد العلامة الجزائري **عبد الحميد ابن بأديس**[*]بالإضافة إلى أنه كبر وترعرع في أسرة كانت كلها ذات علم ودين مما شجعه على مواصلة تعليمه داخل الجزائر وخارجها[4].

ثالثا : وفاة العلامة الفضيل الورتلاني

تحمل الشيخ الفضيل الورتلاني الأتعاب أكثر من خمسة وعشرون سنة من نضال والجهاد حيث تدهورت صحته وأصابته العديد من الأمراض لم يتفرغ لعلاجها وبرغم من نصائح الأطباء والأشقاء له يتوقف عن العمل لكنه لم يتوقف.

---

[1]-عمر بن قينة ،المرجع السابق، ص191.

[2]-بورنان السعيد، شاط الجمعية العلماء المسلمين في فرنسا(1936م – 1959م)،دار الهومة للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر،2012،ص103.

[3]-مولود عويمر، اعلام وقضايا في التاريخ الإسلامي المعاصر ،ط1،دار الخلدونية،2007، ص133.

[*]-**عبد الحميد ابن باديس** : ولد بقسنطينة سنة 1889م ، تخرج من جامع الزيتونة في 1912م ،سافر إلى الأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج واتصل بنخبة من رجال الفكر والإصلاح ،تمثل برنامجه السياسي منذ البداية في الدفاع عن اللغة العربية والدين الإسلامي وصولا إلى جمعية العلماء، وكانت حياته سلسلة من المواقف الشجاعة إلى أن توفي يوم 16أفريل 1940م.أنظر :أسيا تميم ،شخصيات جزائرية ، ص ص58-68.

[4]-بورنان السعيد ، المرجع السابق، ص105.

وكان يوم 22 مارس1959م يوم رحيل الأستاذ والشيخ فضيل الورتلاني بعد عمر حافل بجلال الأعمال وذلك في أنقرة:{ **ليخطئ من يظن أن للعلماء نهاية بعد موتهم ؛فالذين ينتهون بموتهم ويختفون باختفاء الأجسام في التراب إنما هم الأموات الأحياء أما العظماء الذين تتجدد الحياة بجهادهم ونضالهم فإنهم لا يموتون بل يبقون على الدوام في القلوب وعلى الألسنة** }[1]، يقول الله عزوجل في كتابه العزيز:﴿**ولا تحسبنا الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بلا حياء عند ربهم يرزقون** ﴾ [2].

كانت وفاته بسبب تراكم عليه عدة علل مثل داء سكري ومرض الربو التي تتطلب كلها التخفيف من العمل الشاق، لكنه كان يقوم بتأجيل علاجه ويجعل بالمبادرة في الميدان العمل والنشاط وفي الأخير تمكن منه هذا الداء بصرعه بإحدى مستشفيات تركيا[3]، وبعد الاستقلال الجزائر ب28سنة تعود ببطلها حامي فكرها الإصلاحي وتقوم بنقل رفات الشيخ الورتلاني من أنقرة (تركيا) لتعيد دفنه في مسقط رأسه بمدينة بني ورتلان (**انظر الملحق 4 ص 73**) وذلك يوم 12مارس1987م وكان يوما كبيرا حيث وفق الناس يستعيدون تاريخه من يوم أن كان طفلا حتى وفاته حيث انتصر انتصارا كبيرا له عديد من معاني ودلالا[4] .

ليلحق قول الشاعر في هذا الشهيد:

دقـــات قلـــب المـــرء قائلة له ***

***** إن الحيـــاة دقائـــق وثـــوان**

فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها ***

***** فالذكر للإنسان عمر ثانـــي**[5].

---

[1]- الفضيل الورتلاني ، المصدر السابق، ص32.

[2]- سورة أل عمران، الآية 169.

[3]- الإبراهيمي أحمد طالب، أثار الإمام محمد الإبراهيمي،ج4،ط1،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،1997،ص42.

[4] - لخضر سيفر، شخصيات جزائرية ، ج1، ط1 ،دار الأمل للدارسات والنشر والتوزيع ،الجزائر ،2007،ص124

[5]- سليمة كبير، من أعلام الجزائر في عصر الحديث للشيخ الورتلاني، د ط، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع، د ت، ص38.

المبحث الثاني : أهم الآثار العلمية للعلامة الفضيل الورتلاني

أولا : مؤلفات العلامة الفضيل الورتلاني

يعد الشيخ الفضيل من الأعلام البارزين في التاريخ الجزار والأمة العربية وذلك من خلال مؤلفاته التي تركها حيث تم جمعها في كتاب ضخم بعنوان{ الجزائر الثائرة } من طرف جمعية عباد الرحمان اللبنانية المنشورة بتاريخ 1959م يحتوي هذا الكتاب على فضائح الاستعمار الفرنسي في المغرب العربي[1]،كما يعكس حياة الشيخ الورتلاني ومواقفه البطولية المشرقة ومع ذلك تبقى مواقف هذه الشخصية جديرة بالذكر من طرف الباحثين.

كما يعتبر هذا الكتاب أيضا مادة خام في حاجة إلى الكثير من مجهودات وهو عبارة عن مجموعة من الوثائق التاريخية التي نحتاجها في تدوين تاريخها وإظهارها الكثير من المواقف متعلقة بثورة الجزائر [2]، ويعد (كتاب الجزائر الثائرة)، من أهم الكتب التي تحدثت عن حياة الورتلاني كما يحتوي أيضا على مجموعة من الوثائق والمقالات والمرسلات التي من خلالها فضح الاستعمار الفرنسي، كما تحدث أيضا في كتاب عن قضايا التحرر في المغرب العربي وأهم العلماء الذين ساهموا في نشر ثقافة الأمة وتقديم شهادات حول الورتلاني [3].

ثانيا : مقالاته

خلف الشيخ الورتلاني العديد من المقالات في المجال السياسي والأدبي وحتى الفكري ، والتي تميزت بحدة أسلوب بفعل طبيعته الثورية ومن بين هذه المقالات بعنوان {هل يعرف العرب هذه الحقائق عن فلسطين: **حيث قال من خلال هذا مقال : { أيها العرب، أيها المسلمون إليكم أسواق الكلام الصرة أخر عن فلسطين وأنا أعلم أنكم مللتم الكلام عن فلسطين لأنكم ألفتموه من عشرات السنين حتى ما بقى ضرب من ضروب البيان في النظم والنشر إلا وقد مر في أسمائكم يحمل اسم فلسطين ومأساة فلسطين وكارثة فلسطين }**[4]، ومن خلال كلام الورتلاني نرى أنه يريد من العرب أن يلتفوا حول القضية الفلسطينية.

---

[1]- مولود عويمر ، المرجع السابق، ص143.

[2]- الفضيل الورتلاني، المصدر السابق، ص06.

[3]- الثعبان حسب الله علون الشمري، واجهات الفكر الدعوي الإصلاحي للشيخ الفضيل الورتلاني، مجلة كلية التربية الأساسية، المجلد 20، ع81، كلية المستنصرية، بغداد، ص 484.

[4]- الفضيل الورتلاني، ص ص93-94.

وكذلك من مقالات الفضيل الورتلاني نجد مقال بعنوان : **{محنة الطغاة في الجزائر } تضمن مقال الحديث عن اللغة العربية في الجزائر قائلا: {إن اللغة العربية مظهـــر مقـــــدس من الكرامة الأمة التي تحترم نفسها في مجال كرامة من اعتبار العلم والنشيد الوطني واللغة العربية ليست لغة الجزائريين وحدهم وإنما هي لغة الأمة العربية قاطبة وعنوان كرامتها ووجودها فمن هان اللغة العربية فإنما يهين العرب أجمعين}** ،ومن خلال هذا نرى الورتلاني تحدث عن التاريخ اللغة ومحاولة الاستعمار الفرنسي طمسها وقضاء عليها وكذلك تحدث عن اللغة باعتبارها لغة الأمة العربية فهي لغة القرآن وتاريخ العرب[1].

وتم نشر هذه المقالات في الكثير من الصحف في المشرق العربي منها: الصحف السورية المنار، وكذلك الصحف المصرية كجريدة الكتلة المصرية ، مصر فتاة ، منبر الشرق ، الدعوة والإخوان المسلمين ،بالإضافة إلى صحف اللبنانية كجريدة الحياة ،وبيروت والمساء ؛والصحف التونسية المغربية المعرفة والصباح وكذلك نشر في صحف الجزائر البصائر لسان حال جمعية العلماء مسلمين، وبهذا نرى أن مقالات الورتلاني لم تنشر في الجزائر فقط بل تعدت حتى أقطار المشرق العربي[2].

ثالثا : خطابات

كان سجل الورتلاني حافل بمجموعة كبيرة من خطابات ؛حيث كان خطيبا في المشرق العربي و أوروبا وكان لخطاباته أبعاد سياسية ودينية كان دافع منها التنديد بالاستعمار الفرنسي واتحاد العرب مع بعضهم للوقوف في وجهه[3].

بهذا فإن خطابات الورتلاني كانت تهدف لفضح استعمار الفرنسي حيث في عام 1954م وجه خطاب إلى سفير فرنسا في القاهرة تحدث فيه عن {غطرسة الفرنسيين} حيث قال فيه :**{يا حضرة السفير أنت تعلم أنه قد مضى على استعمار فرنسا للبلاد إفريقيا شمالية ما يزيد عن قرون من الزمان وكان هذا الاستعمار مباشرة بواسطة مجموعة متفرنسة من أخلاط الناس}**ومن خلال الخطاب أوضح الورتلاني للسفير مدة الطويلة للاستعمار الفرنسي لشمال إفريقيا من طرف الفرنسيين[4].

---

[1]– الفضيل الورتلاني ، المصدر السابق، ص ص93 94.

[2]– بوعلام بلقا سم، موسوعة أعلام الجزائر أثناء الثورة ،وزارة المجاهدين ،ط5، الجزائر ،2007 ،ص ص93-94.

[3]– ثعبان حسب الله الشمري ، المرجع السابق، ص484.

[4]– الفضيل الورتلاني، المصدر السابق، ص ص229-230.

وكذلك من الخطابات التي ألقاها في المؤتمر الدولي الأول للكتاب الأحرار حيث تحدث عن صحافة قائلا:{**أما الصحافة في الجزائر أيها السادة فلم تتمتع بجزء في المائة من حرية هذا القرن الزاهر**} [1]،وهذا يبين لنا احتكار الاستعمار الفرنسي للصحافة ووسائل.

كما ألقى الورتلاني خطاب حول عزل الشعب المغربي عن العالم الإسلامي حيث قال:{ **في خطابي اليوم أحب أن أسوق إليكم مظهر من مظاهر هذا الحصار ينطوي على أشنع وصمة في جبين القرن العشرين وأنتم تظنون أنه أروع مظهر اهتديتم إليه لتعرفوا به أنفسكم تهمة دفن الشعب المغربي وعزله عن العالم** }ومن خلال قوله كان يبين لنا وحشية الاستعمار الفرنسي من خلال سياسة التي اتبعتها في عزل شعب مغربي عن العالم إسلامي[2].

[1]- الفضيل الورتلاني، محاضرات قيمة في المؤتمر الدول للكتاب الأحرار، البصائر، العدد 100، 18فيفري 1938، ص96 .

[2] - الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، المصدر السابق، ص239.

المبحث الثالث: أهم الشهادات حول شخصية العلامة الشيخ الفضيل الورتلاني

إذا أعدنا النظر في نضال الشيخ الفضيل الورتلاني في سبيل مكافحة الاستعمار الفرنسي ومحاربة البدع سواء داخل الوطن أو خارجه، وبالتالي شخصية كالفضيل الورتلاني ومدرسة كجمعية العلماء المسلمين نجده أينما ذهب ترك أثر هذا جعل كثير من رفقاءه الذين عرفوه يقولون الكثير عنه حيث نذكر أهم شهادات عنه:

1-شهادة محمد شرفة الأكحل:

بدأ شرفة شهادته بقوله:{**من لم يشكر الناس لم يشكر الله...**} وبعدها قال في الورتلاني :{**هذه الكلمة التي أقولها اليوم عن أستاذي، هي أقل ما يفرضه الوفاء لذلك الشخص العزيز الذي يمثل الرجولة الإسلامية المغربية أصدق تمثيل وأقواله، وأنها لرجولة شامخة تتحطم على صخرتها رؤوس المكائد والأغراض الصاقلة والمؤامرات الاستعمارية المدبرة والسبب في ذلك واضح معقول، إذا شخصية الورتلاني أصبحت شخصية الورتلاني قلعة من قلاع الإسلام الضخمة التي تتحدى العوادين وتشهد الدنيا ...القائم على أساس الدعوة ؛تلك الدعوة التي تنهزم أبدا أمام أية قوة في الدنيا ...**} إن شهادة محمد شرفة الأكحل تبين لنا دفاع الورتلاني عن الإسلام والمسلمين ومحاولة الحفاظ على حقوق وطنه ومغاربة[1].

2- شهادة محمد الغزالي:

كان الشيخ الفضيل الورتلاني عملاقا في مبناه، ورجلا له وزنه وكان يتبع الشيخ البشير على أنه تلميذ وفي، له ويتعاونان على نصرة القضية الجزائرية بكل ما لديهما من طاقة[2].

وفي هذه الشهادة يرى **محمد الغزالي**[*] النهج الذي سار عليه الفضيل الورتلاني للدفاع عن وطنه في وجه المستعمر وهو نهج البشير الإبراهيمي.

---

[1]- الفضيل الورتلاني، المصدر السابق ، ص450.

[2]- الإبراهيمي أحمد طالب، المصدر السابق، ص07.

[*]- **محمد الغزالي** :ولد في 23سبتمبر1917م بقرية نكلا العنب بمعهد الإسكندرية الديني الابتدائي، ثم التحق بكلية أصول الدين في جامعة الأزهر، حيث كانت له صلة مع الشيخ حسن ألبنا وكانت له مؤلفات تجاوزت 60 مؤلف أهمها من هنا نكلم، الإسلام والاستبداد السياسي وتوفي الشيخ في الرياض يوم 9مارس 1996، ودفن في مقابر البقيع .ينظر :عمر بطيشه، محمد الغزالي شاعر على العصر، د ط ، دار الفاروق للنشر ، الرياض ، 2010، ص ص11-15.

3 – شهادة بعزيز بن عمر:

حيث يقول: **{عرفت الأخ الورتلاني أيام الطلب بقسنطينة ؛وهو شاب يتقد ذكاء، ويفيض نبلا وإحصائها، يبسم للحياة فلا نراه إلا متفائلا بالمستقبل، ويتطلع نحو الأفاق البعيدة ، فتبدو أمامه العقبات الكبيرة ولكنه ليس الذي يرهب العقبات فيجبن عن اقتحامها بل أن له من عزمه ما ذهـــــب كل حقبة، ومن نفسه الوثابـــة وما يتغلب به على كل ما نقيمه الحياة المتجهمة في طريق العاملين المخلصين }** ، في نظر بعزيز أن شخصية الورتلاني شخصية مفعمة بالحيوية بحث كان ينظر إلى المستقبل دائما بنظره أمل وتفاؤل[1].

4– شهادة البشيـــر الإبراهيمي[*]:

يقول فيه:**{{ الفضيل الورتلاني نشأة الصبا والحداثة في أحصان الفطرة الطاهرة، وفي أحضان الجبال الشماء، فالكتب من الأول قوة الروح وصفاء العقيدة والصلابة، والدين وفي الثانية قوة الجسم ووثاقة التركيب وسلامة الحواس، ثم أنشأ نشأة الشباب في أحضان جمعية العلماء ففتح عينيه على الميادين العامرة بأبطالها، وفتح أذنيه على الأصوات المجلجلة بالعلم والإصلاح دروس عامرة بحقائق التنزيل، والحكم النبوية ومحاضرات بليغة في التاريخ الإسلامي والأدب العربي تفيض بالبيان الساحر، وتتدفق بالبلاغة الأسرة فنشأ مؤمنا متين العقيدة حرا عميق الفكر صريحا لان الصراحة جرئ اللسان على كلمة الحق شجاع الرأي إذا جمعت الآراء، غيورا على وطنه غيرته على دينه إذن فهو معدود من بواكير هذه النهضة المباركة في الجزائر الفتية }}**[2].

كان الورتلاني في نظر البشير الإبراهيمي مصلحا ورجل ذو نزعة وطنية ودينية كانت فيه منذ طفولته حتى أن صار عالما يقتدي به.

---

[1]– الفضل الورتلاني، المصدر السابق، ص ص15-16.

[*]– **البشير الإبراهيمي** : ولد 1889م في سيدي عبد الله قرب سطيف هاجر إلى الحجاز 1912م.حيث التقى بابن باديس، عاد إلى الجزائر 1922بعد إقامته بتونس كان يميل إلى كتابة الأدب والشعر، تميز فكره بالبعد سياسي، كتب 7مقالات، بعد نكسة فلسطين عام 1948م، وهو أحد أبرز الأسماء في جمعية علماء المسلمين الذي كان له دور مهم فيها، وقد ظل دؤوبا على خطة تحديثي الإصلاحي لحين وفاته 25ماي 1965م .ينظر :أسيا تميم ،المرجع السابق ،ص ص69-79.

[2]– محمد صالح الصديق ، أعلام المغرب العربي ،ج2،دط،دار موفم للنشر،الجزائر،2000،ص120.

5- شهادة محمود عبد الحليم :

حيث يقول عنه :{**كان الورتلاني شابا جزائريا من زعماء المجاهدين الذين طاردهم الاستعمار الفرنسي فهرب إلى مصر واتصل بالإخوان المسلمين وكان كثيرا التردد على المركز العام للإخوان المسلمين، حتى ليكأد في كل بلد إسلامي، كان الفضيل لماح الذكاء سريع الحركة كثير المعارف، لا يقتصر تحركه على ما يخص وطنه الأصلي الجزائر بل كان يرى العالم الإسلامي وحدة لا تتجزأ وأنه طالب بتحرير كل جزء منه ،وأعتقد أن الفضيل الورتلاني كان أول من سافر إلى اليمن وأسس شركة للتجارة**}[1].

تبين لنا شهادة محمود **عبد الحليم** [*]أن الفضيل الورتلاني كان يريد تحرير العالم العربي من الاستعمار وجعله كتلة واحدة متحدة مع بعضها البعض.

وكذلك **يقول** :{{**إن أستاذ الفضيل الورتلاني علم من أعلام الإسلام المعاصرين، عرفته قبل أن أراه وتتبعت جهاده في أكثر من ميدان، حتى إذا شاء الله التقيت به في مصر أوائل الخمسينات فوجدت رجلا أكبر مما سمعت وفوق ما علمت ، فقد أناره الله علما واسعا وذكاء حادا وبديهة حاضرة وثروة من التجارب وافرة، وأسلوب في الحوار النادر، وجرأة في الحق وقدرة على التصدي للباطل، وسلالة في الحديث وفصاحة في الخطابة، وقوة في الإيمان ويقظة في الضمير }}**[2].

فالفضيل الورتلاني هنا أيضا في نظر محمود عبد الحليم هو من أكبر أعلام الإسلام حيث وصفه بعدة صفات التي تعكس شخصيته ولهذا أحبه وتتلمذ على يده.

6- شهادة الطيب العقبي:

قال فيه:{{**أيها الابن البار، أيها الشاب العامل إنك قد أتيت من أعمال على حداثة سنك بما لم يأتِ به الكثير من الشيوخ، وضحت بما لم تضحي به أتراك من الشباب ،وليس عندي ما النياشين ما أعلقه لك**

---

[1]- عبد الله عقيل ،من أعمال الدعوة والحركة الإسلامية المعاصر ،ج1،ط3،دار البشير ،2008،ص695.

[*]- **محمود عبد الحليم** : هو من رواد الأوائل الذين سبقوا إلى جماعة الإخوان مسلمين حيث عاش وجاهد في ظلها وعاثر أحدها منذ الثلاثينيات، كما كانت لهى مذكرات تم تسجيلها لتكون مادة تعين الباحثين على مهمة التاريخ الصادق أهذه الجماعة .انظر: محمود عبد الحليم ، الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ ،ج1،ط5،دار الدعوة للنشر والتوزيع ،الإسكندرية ،1994،ص ص7-8.

[2]- عبد الله عقيل، المرجع نفسه ،ص697.

وأجازيك به، فقد رأيت جزاءك عندي أن أقبل رأسك وإن كنت أنكر تقبيل الرؤوس ولأول مرة في حياتي أقبل رأسا هكذا ثم تقدم وقبل رأسه}}.

نجد أن شهادة **الطيب عقبي**[*] لا تختلف عن الآخرين حيث وضح مدى تضحياته من أجل الوطن التي لم يعاهدها بإضافة إلى بطولته عادت على الوطن بالخير[1].

6- شهادة أحمد محمد الشامي :

إذا يقول عنه :{{**في اعتقادي أن العالم المجاهد الجزائري السيد الفضيل الورتلاني هو الذي غير مجرى تاريخ اليمن في القرن الرابع عشر الهجري وأنه حين وضع قدمه على أرض اليمن كأنها وضعها على زر دولاب تاريخها فدار بها دورة جديدة في اتجاه جديد، لأن الثورة الدستور 1948 هي من صنع الورتلاني}}**[2].

وكذلك في قوله :{{**إن الوضع الخطوط العرضية الأول لميثاق الثورة الدستورية اليمنية هو العلامة الجزائري السيد الفضيل الورتلاني والأستاذ الإمام المرشد العام للإخوان المسلمين حسن البنا...لقد كان لدى الأستاذ الورتلاني من المعرفة بكتاب الله وسنة رسوله والفقه وأصوله والفهم والعبقرية والفصاحة والتقوى ما يخوله أن يفهم ويعرف ما فهمه وعرفه الإمام زيد بن علي ولا يدرك أن مجيء السيد الورتلاني كان له الأثر الفعال، حيث إنه هو الذي وحد بين أحرار اليمن في داخل وخارج وتوحدين وجهات النظر المختلفة للفئات اليمنية**}} ،كما أشار محمد الشامي في شهادته أن الفضيل هو الذي صنع الثورة الدستورية اليمنية وذلك نظرا لفصاحته وذكائه بإضافة إلى فهمه للقرآن الكريم والسنة ،كما قام بتوحيد أحرار اليمن بين الداخل والخارج[3].

---

[*]—**الطيب العقبي**: ولد سنة 1890ببلدية سيدي عقبة درس أطوار التعليم في المدينة المنورة، حيث عاد إلى الوطن وكان يجاهد بفكره وقلمه ولسانه ويلقى دروس الوعي والإرشاد بالمساجد والمحاضرات بنادي الترقي وكان عضو دائم في ج ع م ج وكان ذو ذكاء متقد وحس مرصوف توفي سنة 1960م. ينظر :أسيا تميم ،شخصيات جزائرية ،المرجع السابق ص ص81-82.

[1]- بورنان السعيد ، المرجع السابق، ص110.

[2]- عبدالله العقيل ،المرجع السابق ،ص699.

[3]- نفسه ،ص 700.

8-شهادة محمد صالح صديق:

قال فيه :{{**فقد قلت بعض ما يمكن أن يقال في هذا الرجل العظيم لأن حياته بحر لا ساحل له ولا قعر، فكلما غاص الباحث في أعماقه تجلت له لألئ رآها أنفس وأجمل وأجدر بالاهتمام**}}.

إن الفضيل الورتلاني في نظر **محمد صالح صديق**[*]خصية عظيمة حيث كان ملما بمختلف العلوم[1].

9- شهادة علي مرحوم:

وفيه يقول :{{**لاحظت منذ أول لحظة عرفته فيها أنه يتحلى بروح قوية ويمتاز بحيوية دافئة ونشاط ذاتي وحماسي متزايد وكان يسعى دوما لربط صلاته بطلاب الشيخ ابن بأديس الواردين، من مختلف مناطق الجزائر، ويمثل لنا يومئذ كأنه الأخ الأكبر لأولئك الطلاب يريد أن يخرجهم من حالة الخمول التي جاءوا فيها، وأن يبعث فيهم الحيوية والنشاط والثقة بالنفس قبل أن يتاح لهم ذلك عن طريق دروس شيخهم ولهذا كان يشرف على تنظيم ندوات خطابية للطلبة ليلة يوم العطلة الأسبوعية يتبارى فيها هؤلاء بتقديم ما أعدو نثرا أو شعرا، كتابة أو ارتجالا** }} [2].إن شهادته كانت توحي رغبة الورتلاني في لم شمل الطلبة وتشجيعهم على منافسة فيما بينهم.

10-شهادة رفيق سينو:

يقول فيه:{{حضرت كثيرا من مجالس الورتلاني، مع رجال السياسة ابتداء من رئيس الجمهورية إلى رؤساء الوزارات، إلى الوزراء والنواب والصحفيين فكان في كل ذلك محل إكبار وإعجاب، وفي كل ذلك كان أستاذا معلما وموجها في لغة مشرقة، منطق أصيل ،وكان في كل ذلك تستوقفني منه ظاهرة ملازمة له ،وهي وفاءه لوطنه الأول الجزائر والمغرب العربي ولم أسجل له يوما العجز عن خلق الفرصة للتحدث عن ألام وطنه وأماله في الدعوة الحارة إلى نصرته[3]، ضد الاستعمار المتحكم فيه وحضرت له كثيرا من المجالس

---

[*]-**محمد صالح صديق:** ولد محمد في بني عباس بتزوز، حفظ القرآن في سن التاسعة على يد والده التحق بجامع الزيتونة بتونس 1947م إلى 1951م نال منها شهادة التطويع، نشر في صحيفة الطالب الزيتوني ومجلة وحي شباب، التحق بثورة في 1957م ،ألف أكثر من 40كتاب في مختلف ميادين الأدبية **ينظر:** عاشور شرفي، الكتاب الجزائر قاموس بيوغرافي ، دار القصبة للنشر والتوزيع، د ط، الجزائر،2007، ص252.

[1]- الفضيل الورتلاني، المصدر السابق، ص33.

[2]- مولود عويمر، المرجع السابق، ص132.

[3]- الصالح الصديق، المرجع السابق، ص633.

مع رجال العلم والدين، من مسلمين ومسيحيين، فكانت تتجلى في لغته وابحاثه معهم معاني المساء، وفي جمالها وجلالها ويعمر جو الحاضرين جو من الروحانية والتأثر، حتى كأنهم صاروا في مجلس الصحابة والحواريين}.

11- شهادة مصطفى الكشعة:

يقول:**{{إن صلتي بالمرحوم والدكم لم تكن جرد صداقة، ولكنها كانت أخوة موصلة الأسباب لاثنتي عشرة سنة في سراء والضراء في مصر، وفي اليمن ولبنان فكان إلى أعز اللقاء في مصر سعيت إليه ف بنان ،ولقد غضنا سويا مواقف حاسمة لا أقول معارك حاسمة في تاريخ هاته الأمة رغم حداثة سني آنذاك، فقد كان رحمه الله بمثابة الأخ الكبير لي عشنا معا الأيام الحاسمة في تاريخ اليمن في صنعاء، وقضينا مدة شهرين على باخـــرة صغيرة تذرع بنا البحـــر الأبيض، والبحر الأحمر وعملنا من أجـــــل استقـــــلال الجزائر، وقد كان أبوك بعمله وفصاحته ومنطقه وصبره، بمثابة كتيبة كاملة في معركة التحرير ولم نفترق إلا حين هاجر مضطرا إلى تركيا حيث وافته المنية هناك، وهو يقرأ كتاب الله بصوت جهير وأكرمه الله في الفترات الأخيرة بوجود مستشار السفارة الليبية صديقنا الأستاذ فرج بن جليل بالقرب منه}}**[1].

12- شهادة وائل محمد الصغير:

يقول وائل محمد الصغير في العلامة الفضيل الورتلاني: **{{لقد كان الورتلاني أعظم جهاد في هذه البلاد الأوروبية، وفي العاصمة الفرنسية بالذات حتى انك لتشعر في أيامه وأنت في باريس، كأنك في إحدى عواصم الشرق، من حيث الجو الإسلامي والعربي، وكان لي شرف مصاحبته في تلك الفترة الكريمة، وكان لي عمل متواضع معه، ففي باريس وحدها فتح الفضيل الورتلاني خمسة عشر ناديا، يتردد على كل واحد منها، آلاف من أبناء المسلمين يتلقون الدروس، ويسمعون المحاضرات ويؤدون فروض العبادات}}**[2].

---

[1]- يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ،المرجع السابق ،ص190.

[2]- يحي بوعزيز، المرجع نفسه، ص182.

12-شهادة الشيخ فرحات بن الدراجي:

يقول:{{.....وهنا تدفق الخطيب كالسيل الجارف، فما توقف ولا تنحنح ولا أفناه عي ولا أجهده بتعب، بل كان الخطاب كله بصوت واحد ولهجة واحدة، واني أشهد ما شهدت قبل اليوم في الجزائر خطيبا غير الشيخ الفضيل، يتكلم ثلاث ساعات ثم لا يظهر على وجهه أثر إعياء، ولا على صوته تغيير أو اضطراب، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء}} [1].

نستطيع أن نقول أن الشيخ الفضيل الورتلاني كانت حياته مليئة بالجهاد والكفاح.

[1]- بورنان السعيد، المرجع السابق ،ص110.

في الأخير نستنتج أن الشيخ الفضيل الورتلاني وبمسيرته المليئة بالجهاد والكفاح جعل من نفسه طريق يسعى كل شخص في اتباعها بعده، تاركا خلفه تاريخه الحافل ذكرى لكل مذكر.

- ✓ كما يمكن القول بأن الفضيل الورتلاني علم من أعلام الفكر والإصلاح في الجزائر.
- ✓ نشأ الشيخ الورتلاني في عائلة العلم والدين تعلم على يد علماء عظماء أمثال السعيد البهلولي وفي فترة ممتدة من 1927م إلى 1929م جند للخدمة العسكرية وكانت بمثابة تجربة له لمعرفة ما كان يعانيه الشعب الجزائري ،وفي أواخر 1929م ،انتقل إلى قسنطينة لمزاولة دراسته عند الشيخ والعلامة عبد الحميد ابن باديس.
- ✓ وانظم إلى جمعية علماء المسلمين وكان عضو لها في باريس 1936م إلى بني ورتلان عام 1987م.
- ✓ رغم ما يقال عن العلامة الشيخ الفضيل الورتلاني يبقى قليل بكثير مما يستحقه، تاركا وراءه تاريخه الحافل بأعماله الجليلة.

الفصـــل الثـــالـــث :

دور الفضيل الورتلانـــي فـــي دعم القضايا العربية والوطنيـــة والأوروبيـــة

- المبحث الأول: دورالعلامة الفضيل الورتلاني في المشرق العربي
- المبحث الثاني : دوره الفضيل الورتلاني على المستوى الوطني (الجزائر)
- المبحث الثالث: دورالفضيل الورتلاني في دعم القضايا العربية في فرنسا

يعتبـــر العلامة الفضيل الورتلاني أحد أبرز أساطير الفكر الإصلاحي الجزائري، حيث برز في ساحة الحركة الإصلاحية عن طريق الجمعية التي ساهمت في شق طريقه معينا من قبل العلامة عبد الحميد ابن باديس الذي أعجب بمواهبه الفكرية وأخلاقه وذكائه المتقد مما سهم في اشتراكه أثناء رحلاته والأخذ بآرائه وتوجيهاته، الأمر الذي تطلب إرساله إلى فرنسا لنشر مبادئ الإسلام وتوحيد صفوف المسلمين بإنقاذهم من الوقوع في مخالب الجهل، والانحطاط التي قد تزرعها فرنسا في نفوسهم وذلك بتوعيتهم بالثوابت الوطنية وهنا نقصد بها اللغة والدين واللغة، وبهذا سعى الورتلاني في التعريف بقضيته وكفاح والجهاد من أجل تحرره وذلك عن طريق رحلاته عبر العالم للتشهير بالقضية الجزائرية بداية من القاهرة ومرورا باليمن ولبنان ثم سوريا مجاهدا بقلمه ولسانه و لم تنتهي رحلاته هنا فقط بل كانت هناك بلدان أخرى كالبلدان أوروبية (فرنسا).

المبحث الأول: دورالعلامة الفضيل الورتلاني في المشرق العربي

أولا- دوره في مصر1940م:

منذ أواخر 1940م عرف الشيخ الفضيل الورتلاني أنه محل نصب أعين المستعمر الفرنسي وأنه أصبح مصدر إزعاج لهم فقرر اللجوء إلى البلد الشقيق مصر[1]، وكان ذلك عام 1938م وذلك بمغادرته لفرنسا سرا ودخل إلى إيطاليا بمساعدة **الأمير شكيب أرسلان**[*]الذي وفر له جواز سفر مزور ومنها انتقل إلى مصر، مما ساعده على ذلك أنه كان يملك المؤهلات اللغوية والخطابية ما يمكنه من التوصل مع أبناء المشرق العربي ويواصل نشاطه هناك[2].

ومنه الورتلاني ونشاطاته السياسة التي كانت مقلقة لفرنسا مما جعلته محط أنظار السلطات الاستعمارية المصممة للحد من تحركاته وذلك بترصده وتعقبه لتكون بذلك مصر ملجأ الورتلاني مكملانا لمهامه سواء الفكرية أو السياسية، حيث بدأ الورتلاني نشاطه الجهادي وتردده على المحافل العلمية والرسمية وحتى الشعبية للتعرف بالجزائر ومحنتها وكان قول أحد معاصريه **{ أول رجل أخرج الجزائر من محيط النسيان والتجاهل إلى عالم الظهور والبروز في العالم العربي والإسلامي }**، إذا بمجرد ما انتقل إلى مصر التحق بالجامع الأزهر الشريف سنة 1938م وتابع دراسته فيه إلى أن حاز على شهادة العالمية وهي أعلى شهادة تمنحها هذه الجامعة الإسلامية، أين حرص على متابعة أخبار الجزائر بحس مرهف وتلهف ظامئ[3].

---

(1) - Mouloud AOUIMEUR, l'Action de l'Association des Oulémas Algériens franc (1936-1954) , mélanges méditerranées d'amitié de reconnaissance à Andrée Raymonde, séri10, publication de la fondation de mimi ،Tunis ,2004 , Tome 1, p 32.

(*)-**شكيب أرسلان**: ولد في لبنان سنة 25ديسمبر1869م ينحدر من أسرة عريقة من بني أرسلان وتلقى تعليمه على العديد من الشيوخ فهو أديب ومؤرخ وكاتب حيث كانت له العديد من المؤلفات من مؤلفاته الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، تيتم عام 1897م وأنشأ مجلة بالفرنسية سماها بالأمة العربية وهذه التسمية واضحة على انتمائه للعروبة ،توفي عن عمر 77سنة في 9ديسمبر1946م.انظر :سامي الدهان ، الأمير ارسلان حياته وأثاره ،ط2،دار المعارف بمصر ، ص ص91-100

(2) - حميدي أبوبكر الصديق ،**الفضيل الورتلاني وقضية المغرب العربي** ،المجلة المغربية التاريخية ،منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ،تونس،العدد140،2010، ص196.

(3)- محمد بلقاسم ،وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي (1919م-1945م) ،ط1، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع ،الجزائر ،2013م ،ص163.

أثر البقاء بالقاهرة مركز الثقافات المختلفة وملتقى النازحين من أبناء العروبة والإسلام ومجمع العلماء والمفكرين ورجال السياسة وأحرار الفكر الذي نبت بهم ديارهم وطوحت بهم مضايقات الاستعمار ليحملوا اللواء المقدسة في وجه العدو خارج بلادهم، كما أنه وجد الجو ملائما بل مشجعا على مواصلة الجهاد من أجل الجزائر والقضايا العربية والإسلامية الأخرى في أستأنفه بإرادة وعزيمة أقوى ونفس لا تعرف كلل أو الفتور بالرغم من بعده عن الجزائر فانه كان يقلق المستعمرين الفرنسيين، وينغص حياتهم ويكدر صفوفهم بموافقة الدفاعية عن الجزائر مقالاته الصحفية الجريئة التي ينذرهم فيها بالويل والبثور[1].

وأثناء وجوده بمصر أخذ يحتك مع شخصيات وحركات سياسية جعلته يكتشف أن النضال ضد الاستعمار والتخلف هي قضية تهتم بالعالم الإسلامي والعربي كله وأن هذا النضال لابد أن يعم كل الفضاء، وأنه لجدوى من التركيز على الجزائر فقط لأن أي تحرر أو تقدم لبلد عربي فهو مساعدة على تحرر وتقدم بلاده الجزائرية، وقبل مجيء الشيخ الفضيل الورتلاني إلى مصر كان قد سبقه شيخه ابن بأديس، والتقى علمائها أمثال الشيخ محمد بخيت ومفتي الديار المصري آنذاك والشيخ أبي الفضل الجي زاوي الذي صار فيها بعد شيخا للأزهر[2].

وقد سهلت هذه صلة الروحية بين حركتين الإسلاميتين والإخوان مسلمين بمصر وجمعية علماء الجزائرية الطريق لاتصال الشيخ الفضيل وتلاني بالإخوان المسلمين ولانضمام إليها وأصبح عضوا بارزا فيها حتى أنه كان يستخلف أحيانا المرشد العام للإخوان المسلمين **الشيخ حسن ألبنا** [*]في محاضرته الإرشادية الأسبوعية[3].

---

[1]- الفضيل الورتلاني، المصدر ا لسابق، ص ص 21 22.

[2]- عبدالله العقيل، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصر، المرجع السابق، ص693.

[*]- **حسن ألبنا** : ولد في عام 1906م في المحمودية من أسرة دينية محافظة ، التحق بمدرسة دار العلوم وانتقل للحياة في مصر (القاهرة) ، وهو مصلح ومفكر سياسي وداعية جهادية في سبيل وطنه خاصة والوطن العربي عامة وقائد الإخوان في مصر، اغتيل سنة 1946م.**انظر**:أحمد جمال زواري ،الدور الإصلاحي للإمامين عبد الحميد بن باديس وحسن ألبنا ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة الوادي ، 2014-2015 ،ص20.

[3]- عبدالله عقيل، المرجع السابق ،ص693.

كما كان الأستاذ الفضيل الورتلاني على صلات وثيقة بكثير من أعلام الفكر والإصلاح في المشرق العربي أمثال شكيب أرسلان ورشيد رضا وغيرهم وهدفها لأساسي[1] من ذلك توثيق علاقة الإخوة بين أبناء الوطن الواحد ومحاولة ربط الجزائريين بتيارات الفكر العربي المعاصر بعد أن ظلت الأبواب موصده في وجوههم منذ ابتلائهم بالاستعمار[2].

وفي القاهرة لعب الشيخ الفضيل الورتلاني دورا بارزا من أهم أعماله الجليلة التي قام بها والتي تمثلت في بعض الهيئات ومنظمات السياسية التي سعى في تكوينها:

- اللجنة العليا للدفاع عن الجزائر سنة1942م .
- جمعية الجالية الجزائرية التي أسست أيضا في نفس التاريخ تقريبا.
- جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا سنة 1944م وكانت هذه شخصيات مرموق كالشيـــخ **محمد الخضر حسين**[*] وكان هدفها هو الاستقلال بلدان المغرب العربي والانضمام إلى الجامعة العربية[3] .

تمكن الأستاذ الفضيل الورتلاني خلال إقامته بمصر أن يؤسس مكتبا يحمل اسم مكتبة جمعية العلماء المسلمين سنة1948م وبعد أن افتتح مكتب الجمعية بالقاهرة صار محطة لأمل والآداب والعلم والسياسة ليس لدراسة القضية الجزائرية فحسب بل قضايا المغرب العربي والعالم العربي، وحتى بعد التحاق البشير الإبراهيمي هناك سنة 1952م واحتفاظه برئاسة الجمعية والنطق باسمها، فان معظم البيانات والمراسلات التي تخص الجزائر أو القضايا العربية كانت ممضاة من طرف الأستاذ الفضيل الورتلاني بحكم قدمه في منطقة وعلاقته ودخوله مع الإخوان المسلمين مما مكنه من نسج علاقات متنوعة ومعرفة دروب المشرق وخاصة مصر ولفت أنظار الرأي العام الإسلامي والعربي إلى قضية الجزائر المغرب العربي [4] (**انظر الملحق رقم 5 ص 74**).

---

[1]– بورنان سعيد، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر(1830م–1962م) رواد كفاح السياسي والإصلاحي(1900–1954) ،ج2 ،ط2 ، دار الأمل، الجزائر، 2004 ،ص186.

[2]– الورتلاني، مصدر السابق ،ص34.

[*]–**محمد خضر الحسين**: ولد 23جويلية 1876م، هو عالم وفقيه وكاتب وأدب ومفكر سياسي ، تلقى تعليمه على يد كبار الشيوخ ونال أعلى درجة عالمية في سن مبكر، أنشأ مجلة السعادة العظمى التي مارست نشاط الفكري في ميدان الإصلاحي الاجتماعي ،كانت له العديد من الرحلات إلى دمشق، بيروت، مصر، شارك في الثورات ضد المستعمر الفرنسي، توفي بالقاهرة 28 فيفري 1958م. **انظر** :محمد الجوادي، حمد الخضر حسن وفقه السياسية في الإسلام، ط1 ، دار الكلمة للنشر والتوزيع ، 2014، ص ص7–19.

[3] – عمر بن قينة، أعلام في الفكر والثقافة والأدب ،د ط ،اتحاد كتاب عرب ،دمشق، 2000،ص45.

[4]– حميدي أبوبكر، المرجع السابق، ص169.

ولم يقتصر نشاط الأستاذ الفضيل الورتلاني على هذا الجانب المذكور فقط بل كان قلمه يسيل على أغلب الصحف والمجلات، حيث قام نشاط مكثف وكتب عشرات المقالات والرسائل والبرقيات، إلى الملوك والرؤساء والجامعة العربية وأمينها العام والأمم المتحدة والهيئات الدولية المختلفة الشديد بالاستعمار والتعريف بقضية الجزائر وكل شعوب شمال إفريقيا[1].

وفي 08 ماي1945م ارتكب الاستعمار الفرنسي مجزرة رهيبة في الشرق الجزائري، بلغت ضحاياها الآلاف من الجزائريين الذين خرجوا في مظاهرات مطالبين بالحرية التي وعدتهم بها السلطات الفرنسية، ووصلت أخبارها إلى القاهرة وانزعج الأستاذ الورتلاني كثيرا من هذه الجريمة الإنسانية فكتب مجموعة من الرسائل إلى السفير الفرنسي بالقاهرة وأرسل أيضا عدة برقيات إلى المنظمات دولية ليندد بهذه المجزرة، وقيامه بالتشهير بفرنسا وفضح أعمالها في المحافل الدولية [2].

وقد نشرت مصر الفتاة هذه الرسائل ونقلتها عنها جرائد السورية والعراقية ثم جمعتها جريدة النذير المصرية وأصدرتها في عددين خاصين 151و152بتاريخ أول محرم 1366ه الموافق ل25نوفمبر 1946م في أطار نشاط جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية [3].

وبتاريخ أو فدا الشيخ حسن ألبنا قائد للإخوان المسلمين ،لها امتيازات واسعة في اليمن ومن جراء الأحداث التي وقعت هناك هذا ما جعل الأستاذ الفضيل الورتلاني يغيب عن مصر [4].

اغتنم الشيخ الورتلاني فرصة عودته إلى مصر من جديد واشترك هو والشيخ الإبراهيمي ومثلي لأحزاب الجزائرية بالقاهرة في تكوين جبهة التحرر الوطني الجزائري بتاريخ 17جانفي1955م وقام بنشاط مكثف ونشر عدد من المقالات في الصحف والمجالات ورد على زيف الإذاعات الاستعمارية وشارك في بلاغ صوت الثورة إلى كل بلدان العالم العربي والإسلامي وكشف مجازر التي تقوم بها القوات الاستعمارية في الجزائر [5] .

---

[1]– يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ،المرجع السابق،ص184.

[2]– مولود عويمر، المرجع السابق،ص138.

[3]– يحي بوعزيز ، المرجع السابق، 185.

[4]– نفسه ،ص185.

[5]– نفسه ،ص207.

لكن السلطات المصرية لم تكن مرتاحة له حسبما أكده فتحي رئيس قسم المخابرات المصرية، وذلك لصلته الوثيقة بالإخوان المسلمين الذين اصطدمت بهم الثورة المصرية ومن أجل ذلك اضطر الأستاذ الفضيل الورتلاني أن يغادر مصر ويلتحق ببيروت ليستقر بها كما كان في السابق ويواصل نشاطه هناك من أجل كسب الدعم الكافي للقضية الجزائرية وبلدان المغرب العربي من أجل التصدي والوقوف في وجه الاستعمار وإبعاده تماما من شمال إفريقيا[1].

ثانيا – دوره في سوريا 1946م:

يأتي دور على بلاد العربية الشقيقة سوريا لتوافد الجبهة أمين التي زارها العالم الأستاذ الفضيل الورتلاني عام 1946م لإثارة الرأي العام عن قضية المغرب العربي بواسطة الصحافة والمحاضرات فقد ألقاها في مختلف هذه الأقطار لقيت ثناء جميلا فرفع بها رأس الجزائر عاليا ليستطيع في زيارته هذه من نشر الفكر والدعوى [2].

حيث كان يقوم بزيارة رئيس الجمهورية والوزراء والصحافة والهيئات الذين دعوه للتكريم والتشجيع وإبقائه حقه بالشكر والثناء، وبفضل جهاده سواء فكر الدعوى وحتى الإصلاحي والسياسي جعل منه مفاخر بيه لدى شعبي الجزائري وجل الشعوب العربية وكذلك خلال هذه الزيارة نزل في دار الإخوان المسلمين بدمشق والقي محاضرة قيمة وأضح فيها عن الشعب سوري وهنئه بجلاء الجيوش الفرنسية عن أرض سوريا وأكد حول جلاء الفرنسي، فنحن نريد جلاء من كل الأراضي العربية التي وعت تحت سيطرة الاحتلال الفرنسي [3] فالفضيل الورتلاني يصنع من خلال قوله أن يريد استقلال عربيا تاما للدول الخاضعة تحت يد فرنسا، وأن الاستقلال الذي حققه بلاد واحدة لا تكفي ويوضح مدى تحفيزه للحاضرين من خلال محاضراته التي بنت على فكره الدعوى والإصلاحي، معلنا جهاده ونصره للقضية الجزائرية ماديا ومعنويا، وهذا ما زادا الحماس والهتافات التي أخذت تعلو نصر الجزائر وشعبها المناضل[4].

---

[1]– يحي بوعزيز ، المرجع السابق، ص207.

[2]– بعزيز بن عمر، الأستاذ الفضيل الورتلاني بمناسبة جولتها لأخيرة في الأقطار المشرق العربي ،جريدة البصائر، ع8 ،26سبتمبر1947

[3]– ثعبان حسب الله علوان لشمري ،واجهات الفكر الدعوي الإصلاحي للشيخ الفضيل الورتلاني ؛، لمرجع السابق، ص490.

[4]– نفسه ،490.

وبالتالي فالورتلاني كل ما أراده من خطابه هو التعريف بأوضاع الجزائر وما قد ألت إليه جراء المغتصب الفرنسي موجها بذلك إلى تكتل العربي والإعانة من قبل العرب بهدف تحقيق الحرية لهذا لشعب، وينهي بعدها هذه المحاضرة بكلمة شكر للرئيس الأول على حفاوته التي لقيها منه [1]، مما جعله يتوجه برسالة شكر إليه مشيدا بأن البلاد العربية أجمع لافترق بين قطر وقطر ويرجو أن تصل قريبا إلى الوحدة الشاملة التي لاعترف جدودا ولا قيود[2].

وبهذا فإن ما نستطيع قوله أن هذه الرسالة كان مغزاها يصب في فكرة واحدة مفادها البلاد العربية كل لا يتجزأ ولكي يحقق هذه الوحدة شمل كل أقطارها، فقد قام بإرسال بعض البرقيات باسم الحاضرين إلى الأمين العام للجامعة العربية ندد فيها بسياسة فرنسا في الجزائر وأقطار المغرب العربي وحتى جهادهم الوطني، الذي أبهر كل محطة فيها مشيرا بذلك قضية وطنه ومعرفا بها أينما رحل وينهي زيارته لسوريا راسما خطة أخرى لنشر فكره الدعوي الإصلاحي متجها بعدها إلى لبنان لمباشرة طريقة الكفاحي والجهادي اتجاه قضية[3].

ثالثا– دوره في اليمن 1947م:

ذهب الورتلاني للمرة الأولى إلى اليمن في أفريل 1947م كمندوب أرسله حسن ألبنا ليدير شركة تجارية يمنية ، وفي نفس الوقت كان الورتلاني همزة وصل بين الإخوان المسلين وحركة الأحرار اليمنيين التي تم تنظيمها في فيفري 1948م ضد الإمام يحي حميد الدين، الذي سادة عهده الجهل والتخلف والاستبداد [4]، وقد كان اليمن الشمالي يعيش وضعا مزريا في عهد الإمام يحي بينما كان اليمن لجنوبي، تحت وطأة الاحتلال البريطاني حيث تميز حكم الإمام يحي بالانغلاق في وجه أي تفتح يدعو للحفاظ على هوية اليمن وتقاليدها الدينية لكن ذلك كان مجرد حجة يتخذها النظام الحاكم حفاظا على سلطاته ومنعا لأي تغيير من شأنه يفقده سلطته وحكمه، ودليل على ذلك هو ما أثار حفيظة الورتلاني خلال زيارته1948م[5].

---

[1]– الفضيل الورتلاني ،المصدر السابق،351.

[2]– الفضيل الورتلاني ، المصدر نفسه، ص490.

[3]– ثعبان حسب الله علوان ألشمري ، المرجع السابق، ص490.

[4]– عبد العزيز قائد مسعودي، معالم تاريخ اليمن المعاصر القوى الاجتماعية لحركة المعارضة (1905م–1948م)، ط1، مكتبة السحائي ، اليمن، 1992، ص ص316–318.

[5]– مجموعة من المؤلفين ، تاريخ اليمن المعاصر(1918–1982) ، ترجمة محمد علي البحر، مراجعة أحمد علي مكتب دولي ، د ط ، القاهرة، 1991، ص53

وخلال تواجد الورتلاني باليمن التقى بالوزراء والقادة وقدم تقريرا مفصلا للملك حول سبل التنمية إذا اقترح عليه برنامجا سياسيا لإخراج اليمن من وضعها المزرى، إلا أن محاولاته باتت بالفشل وهنا خطط الورتلاني مع كثير من رجال المعارضة للقيام بثورة دستورية كان هدفه تنفيذ مشروعه الذي يسعى إلى إقامة نظام دستوري في اليمـــن قسماه{ **الميثاق المقدس** }، وعندما أراد تنفيذه شيعت وفاة الإمام يحي أسرع القادة الثورة لإخراج المشروع والإعلان عنه، فهناك من يرجح أن الثوار قاموا باغتياله وحفيده معه مما أثار المجتمع القبلي قام الإمام أحمد بن يحي بجمع رجال القبائل ليزحفوا إلى العاصمة صنعاء ويقضوا على الحكم الجديد في أقل من شهر من إقامته بحيث تم إعداد كثير من قادة هذه الثورة الدستورية كما حكم على الشيخ الورتلاني بالإعدام بتهمة اغتيال الإمام يحي إلا أنه لم ينفذ فيه حكم الإعدام[1] .

عندما حدث الانقلاب في اليمن اغتنمت فرنسا وعملائها الفرصة فنقلت وكالات الأبناء الغربية والإذاعات العالمية الإشاعات حول الانقلاب بمساعدة مصطفى وأنها من أوصل البلاد إلى الفوضى والخراب إثر فشل ثورة الدستور، وأصبح الورتلاني معلق بحيث رفض الجميع استقباله لولا تدخل رئيس وزراء لبنان (**رياض الصلح**)الذي قبل دخوله إلى لبنان لكن تم في سرية تامة، كما أن مشاركته في الثورة اليمن كان لها تأثير بالغ على مسار جهاده[2].

رابعا– دوره في لبنان 1948م:

جاءت زيارة الفضيل الورتلاني إلى لبنان عقب فشل الثورة اليمنية، حيث ظل مشردا لبضعة أشهر و لم تقبل أية دولة عربية أو إسلامية نزوله في أرضيها إلا لبضعة أيام، وأثناء انتظار الورتلاني مغادرته للباخرة التي كان متواجد بها إلى ميناء أخر، عمل جاهدا مع بعض شباب الإخوان المسلمين خطة لإنقاذه مع مجموعة من زعماء وأدباء العرب المسلمين حيث كان في بدايته الأولى في لبنان التي كان يختبئ فيها إثر لجوئه إليها بعد اختلاف الرئيس (**جمال عبد الناصر**) [*]مع الإخوان المسلمين ومحاولة الاعتداء عليه في مدينة الإسكندرية [3] .

---

[1]– عبد العزيز قائد مسعودي ، المرجع السابق، ص318.

[2]– نفسه، ص ص316–318.

[*]– **جمال عبد الناصر** : ولد في 15جانفي 1918م، بالإسكندرية عاش مولعا بقراءة الصحف والمجلات، كان فكره إصلاحي وطني ثوري، شارك في العديد من المظاهرات التي سجن على إثرها، كان له دور سياسي في مصر والوطن العربي ، توفي سبتمبر 1970م.**انظر**: بثينة عد الرحمان التكريتي، جمال عبد الناصر نشأة تطور الفكر الناصري، ط1، حقوق الطبع والنشر، بيروت، 2000، ص ص60–81.

[3]– أحمد بن محمد الهاشمي، رياح التغيير في اليمن، ط1، المطبعة العربية ، جدة ، 1984، ص206.

كما جاء قرار الفضيل الورتلاني أن يكون ذهابه إلى لبنان سريا وغير رسمي بموجب الاتفاق الذي كان بينه وبين الحكومة اللبنانية من أجل تجنب مشاكل مع الطغاة المستعمرين وبذلك يظل وجوده في لبنان مجهولا لا يعرفه إلى لحكام[1].

وأثناء فترة إقامته ربطته علاقة بجماعة عباد الرحمن التي كانت تكن له المحبة والصدق والإخلاص مما دفعه لطلب المساندة والدعم للقضية الجزائرية كما أن هذه العلاقة خولته لأن تكون له مجالس مع رئيس الجمهورية أو مع رئيس الوزراء أو الصحفيين وكانت في معظمها تركز على الحديث عن وطنه الجزائر دون أن ينسى المغرب العربي والدعوة إلى نصرهم ودعمهم معا [2].

كما تمكن الورتلاني أيضا في إطار نشاطه هناك أن يكتب الكثير من المقالات في مختلف الصحف والمجالات هدف منها تقديم قضيته ومن بين هذه الجرائد نجد جريدة الحياة ببيروت والمساء وغيرها، وعن إقامة الورتلاني في بيروت يقول أبو الحسن علي الحسني ندوي في كتابه مذكرات سائح في المشرق العربي: **{وصلنا إلى بيروت وصلينا صلاة المغرب في مسجد الخلية متأخرين وحان وقت المحاضرة فنزلنا وحضر الأستاذ الفضيل الورتلاني ومجموعة طيبة من المثقفين }**، وهذا دليل مع أن الفضيل كان مستقرا في لبنان يواصل حياته وخدمة طموحاته من أجل قضيته الوطنية [3].

حظي الورتلاني بعد فترة إقامته بالإرشاد من طرف العديد من الشخصيات اللبنانية وعلى رأسهم الأستاذ **(رفيق أمين)** ،الذي يعتبر واحد من عرف اللبنانيين على الورتلاني حيث أن علاقته مع الفضيل قائمة على حب العلم والعلماء والجهاد وبذلك لم تخل مجالسهما من حكومة الوطنية والإنسانية وكانت هذه الأخيرة محل إعجاب شمل رجال العلم والدين من مسلمين والمسحيين [4].

---

[1]- الفضيل الورتلاني ، المصدر السابق، ص495.

[2]- أسعد لهلالي ، جمعية علماء المسلمين والثورة التحرر الجزائرية ، أطروحة دكتوراه في تاريخ المعاصر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسن طينة، ص172.

[3]- أبو الحسن علي الحسيني، مذاكرات سائح في المشرق العربي، ط2، مؤسسة الرسالة، لبنان، دس، ص 326.

[4] - عبد النور أبت بعزيز، الشيخ الفضيل الورتلاني في جهوده الإصلاحية ودفاعه عن القضية الجزائرية وقضايا التحرر في العالم (1906م-1959م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، علوم التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف شاش عباسي ، جامعة أبو القاسم سعد الله ، كلية العلوم الإنسانية ، قسم التاريخ، 2016-2015، ص303.

وبعد الفترة التي قضاها الفضيل في لبنان أبدى إعجابه بهده البلد من خلال تصريحه الذي أدلى بيه للحاج خليـــل معبرا عن امتنانه لهذا الشعب الذي احتضنه في أوقاته الصعبة: **{ لقد أحببت لبنان وأهل لبنان على اختلاف طوائفهم حبا جما، من قبل أن أنزل ضيفا على لبنان وأهلها وكنت دائما أضرب الأمثال للناس حينما أريد أن أحفزهم إلى المعالي بأهل لبنان في عبقرتهم ونشاطاتهم للذين ملأ الدنيا الجديدة والقديمة نورا وعرفانا وكنت أضرب بهم المثل في التسلح النادر أو الديمقراطية الحق التي لولا لها ما استطعت أن تساكن هذه المجموعات التي ليكأد يقع عدد مذاهبها وطوائفها تحت ....وجعله على الدوام مصدر للنور والعرفان ومثالا للتسامح والإخاء }** وبذلك تعد هذه الرسالة خير دليل حب الورتلاني للبنان وأهلها باعتبارها منبرا مساعدا له لإيصال صوته بلاده إلى كافة الدول الأسيوية[1].

[1]- خليل أبو الخدود ، أول تصريح للأستاذ الفضيل الورتلاني ، البصائر ، عدد110، الجزائر، 1951م، ص ص307-309.

المبحث الثاني : دوره الفضيل الورتلاني على المستوى الوطني (الجزائر)

أولا: التحاقه بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م

عندما أكمل الفضيل الخدمة العسكرية عاد إلى مسقط رأسه ليواصل تعليمه ثم انتقل سنة 1928م إلى مدينة قسنطينة بهدف طلب العلم والاستفادة منه وهناك جمعته الأقدار بإمام النهضة في الجزائر الشيخ ابن باديس عليه رحمة الله فلازمه عدة سنوات طالبا ومساعدا ومستخلفا لدروسه[1]، فتعلم عن أستاذه ابن باديس كيف يشحذ الجهاد في سبيل طلب العلم والإسلام والعربية فاختاره لتمثيل الشهاب عبر الوطن، وكان ينتقل باسمها في مختلف أنحاء القطر الجزائر ويدعو إلى الإصلاح كما اختاره مساعدا له في التدريس لبعض المناهج المقررة من بداية السنة الدراسية (1933م-1934م)فقام بالمهمة خير قيام ، وفي شهر أكتوبر 1934م عين مدرسا في مدرسة التربية والتعليم الإسلامية[2].

أوفدته جمعية العلماء إلى باريس 1936م في نشاطها الإصلاحي والتربوي وأقام بها لسنتين (1936م-1938م) لينشر روح الوطنية في العمال الجزائريين بها[3]، وقد تنقل إليها لموافقة الأستاذ عبد الحميد ابن باديس ليرد على الضالين من أبناء قومه هداية الإسلام وليرد على الناشئين هناك من أبنائهم ما أضاعه الوسط من دين ولغة وليزرع في قلوب الآباء والأبناء حب الوطن والدين واللغة ليعيد إلى الجزائر قلوب تنكرت لها وأفئدة هوت إلى غيرها[4].

كان ذهابه إلى فرنسا لتعليم أبناء العمال الجزائريين بها حتى لا يبتعدون عن قيمهم الدينية والوطنية وهو مزود بنصائح الإمام وتوجيهاته ومسلحا بعلمه وعقيدته تاركا وراءه الأهل والوطن، حيث عمل هناك على دراسته واستقصاء أحوال بني قومه الذين كان أكثرهم معرض للإهمال والضياع والبؤس معتمدا في ذلك تأليف الجمعيات مما أدى إلى التفاف الجزائريين حوله بصفة مذهلة بعد نجاحه في جمع كلمة العمال الجزائريين ونشاطه بفرنسا يقول زميله في الإصلاح **محمد الصالح: { إن الفضيل لم تلد أم مثله كان فصيح لسان بالعربية**

---

[1]- بورنان السعيد ، المرجع السابق ، ص 181.

[2]- نبيلة لرياس، نضال الشيخ الفضيل الورتلاني ودوره في وحدة المغرب العربي ، مجلة تاريخ المغرب العربي ، العدد9، د ت، ص ص351-352.

[3]- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية ، لبنان، 1980، ص340..

[4]- محمد البشير الإبراهيمي ، أثار الإمام محمد البشر الإبراهيمي، جمع وتقديم نجله طالب لإبراهيم، ج3، ط1، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1981، ص ص24-25.

ولقبائلية والفرنسية وقد أنفق مرة مع صاحب المقهى وجدنا عددا كبيرا منهم موزعين في زوايا المقهى وبجانب كل واحد كأس من الخمر والبعض منهم مصحوبون بالنساء والفتيات فطلب منهم الإنصات إلى جماعة تريد التحدث إليهم وكانوا يظنون أننا نفر من المغنيين أو الممثلين في المسرح فتقدم لهم الفضيل وخاطبهم باللغات ثلاث وذكرهم بأنفسهم ورجولتهم }[1].

وفي الأخير يمكننا القول أن الفضيل الورتلاني نشأ في بيت حسب ونسب وتلقى دراسته الأولى بمسقط رأسه على يد علماء أجلاء أمثال السعيد البهلول، إلا أنه بعد ذلك جند لأداء الخدمة العسكرية في صفوف جيش الاحتلال فرنسي من 1927م إلى غاية 1929م فكانت هذه المدة تجربة له اكتشف من خلالها معاناة الشعب الجزائري وبعد قضائه لهذه عاد لإتمام دراسته بانضمامه إلى صفوف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

ثانيا: نشاط الورتلاني في فرنسا

شعر الإمام عبد الحميد ابن باديس خلال زيارته لفرنسا بضرورة الاهتمام بالجزائريين المقيمين فيها وأدرك مدى حاجتهم إلى تعلم دينهم، وتبلورت في ذهنه فكرة إرسال أحد تلاميذه المخلصين إلى فرنسا [2]، ونظرا لما حققه الورتلاني من نجاح في عمله، وما كان يمتاز به من صفات، اختارته جمعية علماء المسلمين الجزائريين وبأمر من رئيسها ابن باديس للقيام بنشر مبادئها والدعوة الإصلاحية بفرنسا بقصد توعية العمال الجزائريين المغتربين بها وتعليم أبنائهم حتى لا يذوبوا في المجتمع الفرنسي[3].

شرع الورتلاني بمعية مجموعة أخرى من الأساتذة الذين التحقوا به بأمر من الجمعية يخطط للعمل المثمر والذي سيقلع جذور الاستعمار الفرنسي في وطننا، وبدأ العمل من حيث البداية أي تنبيه العمال المغتربين وتوعيتهم بتوعية وطنية تجمع بين قوة العقيدة الإسلامية ورسوخ معاني الأخوة في الدين واللغة، بحيث توصل الورتلاني وإخوانه الأساتذة إلى إنشاء عشرات الأندية في باريس وضواحيها حيث توجد مجموعات كثيرة من المغتربين الجزائريين، بفضل ما كان يقدمه من دروس ومحاضرات وندوات في التربية والمحاربة الأمية والتفرقة[4].

---

[1]- سليمة كبير ، الشيخ الفضيل الورتلاني في الرحالة من أجل الجزائر ،د ط، المكتبة الخضراء ،الجزائر ، د ت ، ص ص18-20.

[2]- مولود عويمر ،الصلح الجزائري الفضيل الورتلاني (1906م-1959م)، أسهم تغيير مجرى التاريخ اليمن الحديث ، مجلة المجتمع، الكويت، العدد1410، 25يونيو2000 ،ص ص44-46.

[3]- بورنان سعيد، المرجع السابق؛ص183.

[4]- المرجع نفسه ،ص183.

كما أسس الورتلاني نوادي التهذيب لتعليم اللغة العربية ونشر مبادئ الإسلام ومحاربة الرذيلة في صفوف المسلمين المقيميـــــن في فـــرنسا وشـــرح للجمعيـــة مدى حاجة النوادي إلى المدرسين، خاصة بعد امتداد نشاطها إلى المدن الفرنسية الكبرى، فتمكن الشيخ الورتلاني بعد جهد جهيد وخلال أشهر معدودة أن يؤسس أكثر من 17نادي ومدرسة ومنتدى لتعليم المهاجرين وأبنائهم اللغة العربية وأمور دينهم الإسلامي[1].

كما نجح الورتلاني في أعماله كلها نجاحا عاد على المسلمين في فرنسا بالخير والبركة وعاد على جمعية العلماء بالسمعة العطرة والدعاية الطيبة [2]، كما نجح الفضيل في هذه المهمة بفرنسا ليس في لأواسط الجالية الجزائرية فحسب بل حتى في الأوساط العربية والإصلاحية التي تواجدت في أرض الاستعمار الفرنسي وفي لعاصمة باريس على وجه الخصوص، حيث عرف كيف يجمع بين أبناء ملله الإسلامية الواحدة وعقدت عدة اجتماعات واتصالات ضمن الخندق الواحد المصير المشترك للخروج من محنة لاستعمار التي كانت تعاني منها معظم الأوطان العربية والإسلامية قبل الحرب العالمية[3]، وفي أواخر عام 1938م اشتدي مضايقات الإدارة الاستعمارية له وأخذت تسعى لاعتقاله، فغادر باريس خفية بمساعدة المصلح والداعية الكبير الإسلامي الأمير شكيب أرسلان والتحق بالمشرق العربي وقصد مدينة القاهرة واتصل بالشخصيات الإسلامية والعلماء ومكافحي بلدان المغرب العربي، ومت صلاته بكبار شيوخ الجامع الأزهر **أمثال: الشيخ حسن البنا رئيس الجمعية الإخوان المسلمين، والشيخ لخضر حسين...**} وركز في عمله وجهاده على تعريف بقضية الجزائرية وطنه الأصغر وبالعالم العربي والإسلامي وطنه الكبير[4].

---

[1]- عبدالحفيظ أمقران الحسيني، المرحوم الفضيل الورتلاني عبر المقاومة الجزائرية إلى الثورة التحرير الوطني (1900م-1959م) ، مجلة الثقافة تصدرها وزارة الثقافة والسياحة ،العدد 100، الجزائر، 1988، ص67.

[2]- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص177.

[3]- عبدالحفيظ أمقران الحسني، المرجع السابق، ص68.

[4]- يحي بوعزيز، المرجع السابق،ص183.

ثالثا: دوره في دعم القضية الجزائرية

كان الورتلاني في حياته النضالية كلها، على الجهل والتخلف والظلم والاستعمار إلا أنه كان يدعو المسلمين في كل مكان إلى اليقظة واحدة وكفاح واحد من أجل التحرر فالقد كان يبتهج لكل عمل وكل ثورة تقوم في أطراف العالم الإسلامي ضد المستعمر أو ضد الأنظمة الفاسدة[1].

فلقد كان قلمه ولسانه ناري على المستعمر الغاشم وفضحه أمام الرأي العام العربي والإسلامي والعالمي ولأجل قضية الجزائر سافر الورتلاني إلى لعديد من البلدان من أجل ربط علاقات مع رجال العلم والفكر وربط صلة قوية مع بعض السياسيين نذكر منهم: الحبيب بورقيبة رئيس تونس في تلك الفترة ومحمد خيضر مندوب حزب الشعب الجزائري وغيرها[2].

كما بقي الورتلاني يواصل جهاده دون فتور أو ملل وما أن اندلعت الثورة الجزائرية في الفاتح من نوفمبر 1954م حتى رحب بها الفضيل الورتلاني وسارع بتأييدها والتبشير بها مجندا قلمه ولسانه لخدمتها فكان يشرح حقائق تلك الثورة المباركة التي يخوضها الشعب الجزائري بأسلحة بسيطة لكن بإيمان وصبر قويين[3].

يعد الورتلاني من أوائل رجال الجمعية علماء م الذين أيد الثورة ببيانات منشورة، إذ وبعد يوم واحد فقط من اندلاعها، وفي هذا الصدد وجه الورتلاني مع الشيخ البشير الإبراهيمي نداء إلى الشعب الجزائري المجاهد يوم 15نوفمبر1954م:{..**أيها الإخوة الجزائريين الأبطال ،لم تبقى فرنسا شيئا تخافون عليه ،ولم تبقى لكم خيطا من الأمل تتعلقون به أتخافون على أراضيكم وقد انتهكتها ،أم تخافون الحرمة وقد استباحتها، أم تخافون على الأرض وخيراتها وقد أصبحتم فيها غرباء، حفاة، عراة، جياعا، إنكم مع فرنسا في موقف لا خيار فيه ونهايته الموت، فاختاروا ميتة الشرف على حياة العبودية التي هي شر من الموت**}[4]، فالقصد من هذا هو الموت بكرامة لا العيش بمذلة، كما أصدر بيانا بمعية محمد البشير الإبراهيمي من مكتب جمعية العلماء المسلمين

---

[1]-الفضيل الورتلاني، المصدر السابق، ص170.

[2]- لخضر سيفر، المرجع السابق، ص ص118-119.

[3]-بورنان سعيد، نشاط جمعية العلماء المسلمين بفرنسا (1936-1956) ،المرجع السابق،ص105.

[4]-لخضر سيفر، المرجع السابق ، ص120.

بالقاهرة نشرته جرائد المصرية وغيرها بإمضاء الورتلاني : **{ إلى الثائرين الأبطال من أبناء الجزائر اليوم حياة أو موت بقاء أو فناء حياكم الله أيها الثائرون الأبطال، وبارك في جهادكم وأمدكم بنصره وتوفيقه، وكتب ميتكم في الشهداء الأبرار، وحيكم في عباده الأحرار لقد أثبتم بثورتكم المقدسة هذه عدة حقائق ،أيها الأحرار الجزائريون، أيها المكافحون في جميع أقطار المغرب العربي اعلموا أن الجهاد للخلاص من هذا الاستعباد قد أصبح اليوم واجـــبا عـــاما مقدسا فرضه عليكم دينكم، وفرضته قوميتكم وفرضته رجولتكم لأنكم اليوم أمام أمرين إما الحياة أو الموت، إما بقاء كريم أو فناء شريف }** (**أنظر ملحق رقم 6 ص 75**) [1].

وقد عين الأستاذ الفضيل الورتلاني ابتداء من سنة 1955م عضوا قياديا بمكتب جبهة التحرير الوطني بالقاهرة، ثم انتدبته 1958ممثلا لها بتركيا، فاستطاع بفضل إخلاصه ونشاطه الدؤوب، أن يحدث تحولا ملموسا في موقف الحكومة التركية اتجاه الثورة الجزائرية ومهد بذلك لإقناع تركيا العضو في الحلف الأطلـــــسي بعدالة القضـــية الجزائـــرية [2].

وبالتالي نستخلص من هذا أن الورتلاني بقى مكافحا حتى أخر رمق من روحه، مواصلا جهاده من أجل الجزائر مقلقا المستعمر الفرنسي في الكثير من المواقف، لأنه لم يعش لنفسه فقط بل عاش حتى لوطنه لهذا كان قلمه ولسانه نار على المستعمر الفرنسي للوقوف في وجهه وإخماده.

[1]- الفضيل الورتلاني، المصدر السابق ،ص ص170-171.

[2]- بورنان سعيد ، المرجع السابق، ص 105.

المبحث الثالث: دورالفضيل الورتلاني في دعم القضايا العربية في فرنسا

أولا– نشاط الفضيل الورتلاني في فرنسا من خلال جمعية علماء المسلمين:

لما رأت الجمعية العلماء بأن نشاطها يجب أن يشمل المغتربين الجزائريين في فرنسا وقع الاختيار على الفضيل الورتلاني، وذلك لتمتعه بمواهب جهة فهو رجل طموح وخطيب مصقع بلغة القرآن، وهو طلق اللسان بالفرنسية إلى إيمان راسخ بدعوة جمعية العلماء ومناهجها الذي يستخدم الحكمة والموعظة الحسنة[1].

في منتصف سنة 1936م غادر الفضيل الورتلاني الجزائر متجها إلى فرنسا من أجل نشر رسالته تاركا وراءه أهله ووطنه، مزودا بنصائح وتوجيهات أستاذه ابن باديس وعلمه وعقيدته، وكان الهدف من ذلك هو إيصال تلك الرسالة الصعبة التي لا يقدر عليها إلا أولو العزم أمثال: الفضيل الورتلاني وفي ذلك كتب الشيخ البشير الإبراهيمي يقول:{...**جاوز البحر سنة 1936م بموافقة من الأستاذ ومني ليرد على الضالين من أبناء قومه هداية الإسلام وليرد على الناشئين هناك من أبنائهم ما أضاعه الوسط من دين ولغة، ليزرع في قلوب الآباء والأبناء معا حب الدين والجنس واللغة والوطن، ويعيد إلى الجزائر، بذلك كله قلوبا تنكرت لها وأفئدة هوت إلى غيرها وغراسا أظمأه الاستعمار في مغارسة فالتمس الري والنماء في غيرها** ...}[2].

وما إن وصل إلى فرنسا بدأ يغشي مجالس العمال في المطاعم وتجمعاتهم السكينة والمقاهي حيث كان يتقرب منهم ويسألهم عن مشاكلهم وأحوالهم ويلاطفهم وينساب إلى قلوبهم بحلاوة لسانه وتواضعه وكان ينصحهم بدون تعنيف لا ينكر على لاعب ميسر ولا على شارب خمر إلا بعد لقاءات كثيرة وبعد مدة غير طويلة هدى الله به خلقا كثيرا جمعهم على البر والتقوى[3]، حيث يصف الشيخ الفضيل الورتلاني حالة العمال الجزائريين في فرنسا من جهة التعليم والإرشاد حيث يقول :{**قبل عشرة أشهر تقريبا، كانت هذه الفئة وتعدادها حوالي 80000 شخص مهملة تماما، مشتتة في مختلف الأحياء والمناطق العمرانية لمدينة باريس الكبيرة، لقد كانت في حالة من البؤس المادي والمعنوي يرثى لها، معرضة لانحرافات وآفـــات الشارع والأماكن المشبوهة، مشتتة بسبب خصومات شخصية تافهـــة لا يكاد المرء يتبين أسبابها الحقيقية، لقد كانوا فريسة سهلة لكل**

---

[1]– بورنان السعيد ، نشاط الجمعية علماء المسلمين في فرنسا(1936–1956) ، المرجع السابق، ص106.

[2]– بورنان ا لسعيد ، المرجع نفسه، ص107.

[3]– المرجع نفسه، ص108.

الدعايات، فهم بدون تعليم ولا تهذيب ولا إرشاد، كانوا هدفا لكل أنواع الشعوذة التي تستغلهم بدون رحمة باسم الدين، وهدفا لفئة من الانتهازيين الذين يقدمون أنفسهم كحماة لهم ومدافعين عنهم حين يكونون ضحايا لظلم أو تعسف من طرف النظام الاستثنائي الذي يرهق كاهلهم حتى باريس ،هذه المدينة الجميلة التي قيل أنها مهد الحرية..}}[1].

كما سارع إلى تأسيس جمعية نادي التهذيب فسرعان ما استجابوا لدعوته لتأسيس مشروع جدي نافع وسرعان ما كونوا عدة نوادي، وهذا مذكره هو نفسه في مجلة الشهاب برسالة إلى صديقه **الشيخ بالعزيز بن عمر جاء فيها قال:{فأسسنا أولا جمعية كبرى تحت اسم جمعية نادي التهذيب لباريس وضواحيها وضمنا قانونها الأساسي مادة تبيح لنا أن نؤسس فروعا في أي ناحية شئنا، والتنقل من مكان إلى مكان....}**[2]،إذا أن إبلاغ الدعوة الإصلاحية إلى جماهير العمال في فرنسا لم يكن بالآمر الهين، لكن الشيخ الورتلاني بعزيمته المعهودة وإخلاصه للرسالة الملقاة على عاتقه استطاع أن يتغلب على كل العقبات[3].

تمكن في ظرف سنتين من إحداث نحو 30 مركزا للدعوة الإسلامية، والربط بين جميع الجاليات العربية والإسلامية، وبعث فيهم روح العزة الإسلامية، وهكذا كان الشيخ الفضيل الورتلاني لا يمل بل يدعو كل مسلم جزاري أن يهتم بتنمية هذه الحركة التي تصبو لغرس الإسلام في قلوب مائتي آلف مسلم ،كما شمل النادي قاعة للمحاضرات وأخرى للصلاة وغرف للنوم، إضافة إلى غرف خاصة بالتعليم[4].

كان الشيخ الفضيل الورتلاني في عمل دائب لا يعرف الراحة حيث كان ليس لديه الوقت الكافي للقيام بمشاريعه وتسيير النوادي والفروع حيث نجده**{{دائم النشاط والتحرك، يعمل في النهار على تقديم الدروس وفي الليل يقوم بالاتصالات ويبرمج اللقاءات مع مختلف الشخصيات الإسلامية وغير الإسلامية ويستمر في عمله إلى ساعة متأخرة من الليل...}}**[5].

---

[1]– زراقة علي ، الشيخ الفضيل الورتلاني ودورها لإصلاحي بالجزائر وفرنسا (1931م–1959م) ، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية ، المجلد 04 ،العدد02، 2020 ، ص598.

[2]– الفضيل الورتلاني، الشباب العامل في باريس ، مجلة الشهاب ،ج9، مج10، 12، ديسمبر1939،ص416.

[3]– المرجع نفسه، ص416.

[4]– زراقة علي، المرجع السابق، ص599.

[5]– بورنان سعيد، المرجع السابق، ص ص108–109.

بالإضافة إلى اتصالاته المكثفة بالشخصيات والهيئات وعمله الدعوي كان يشارك في العديد من النشاطات السياسية والثقافية التي تقيمها جمعيات جزائرية وفرنسية بالإضافة إلى مشاركته في بعض المؤتمرات الدولية وهدف من هذه مشاركة هو تعريف بقضية بلاده ودفاع عن حقوق شعبه ومن أهم هذه الحقوق حق التعليم وحرية العقيدة.

لقد زار الورتلاني عدة بلدان في أوروبا كاليونان وإيطاليا وسويسرا واسبانيا والبرتغال، حيث كان يقيم نشاطات مكثفة واسعة وصلات بمختلف الجمعيات والهيئات ورجال العلم والفكر والدعوة في كل بلد كان يزوره، كما كانت له اتصالات برجال من المغرب العربي أثناء رحلته بمواعيد مسبقة في سويسرا آو لندن وغيـــرهما وهذا دليل على أن الفضيل الورتلانـــي بر بوعده وهذا من خلال ما قاله أقرباؤه بر العظماء: **{{فما مضى من أيام حياته الغالية إلا كان مجاهدا كريما}}**[1].

ثانيا– ردود فعل فرنسا من نشاطاته وموقفه من ذلك:

خلال أواخر 1940م أدرك الفضيل الورتلاني من أن السلطات الفرنسية صممت على جعل حد لنشاطه السياسي بعد أن دأبت على تعقب تحركاته تمهيد لإلقاء القبض عليه، وهذا ما يتضح في ديسمبر 1937م حينما أصدر محافظ شرطة بباريس قرار منع العلماء من أن يقيموا صلاة العيد في غابة فانسنا الشهيرة، فقامت مظاهرات كبيرة من طرف أنصار الحركة الإصلاحية كرد فعل على ذلك حيث ضمت ألفي مشارك احتجاجات على هذا القرار الذي اعتبروه **{مساسا بالحرية الدينية المعترف بها لجميع الأديان}**[2]. وذلك بتطبيق قوانين متغطرسة قد انتهجتها فرنسا متمثلة في عدم السماح ببيع المشروبات في النوادي وهذا وفقا لقانون شرطة 20 جانفي 1938م، أما قانون 08 مارس 1938م، قد اعتبر اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر وكذلك بمنع تأسيس المدارس الحرة بدون رخصة، لتمتد هذه العراقيل حتى إلى النوادي الإصلاحية، وذلك بسبب ظهور أزمات اقتصادية واجتماعية داخل فرنسا[3].

---

[1]– لخضر سيفر، شخصيات جزائرية ، المرجع السابق، ص123.

[2]– بورنان سعيد ،المرجع السابق، ص 278.

[3]– مولود عويمر، الإسلام والغربيين رواسب وتحديثات المستقبل، ط5 ، دار البصائر للنشر، الجزائر، د ت،ص25.

رغم كل ما يجري في فرنسا وما تنويه ضد هذه النوادي، إلا أن الورتلاني ظل يدعوا إلى الإسلام واللغة العربية بين صفوف المهاجرين يستحدث همتهم لطلب الاستقلال عن فرنسا، لتخشى السلطة الاستعمارية من نشاطاته الدعوية فقررت الخلاص منه [1]، ولكنه استغل أحداث الحرب العالمية الثانية، سقوط فرنسا بيد الأمان ويغادر إلى مصر، وهذا مكان سبب في مغادرته حيث غادر العاصمة الفرنسية بعد توديعه من طرف أنصار الحركة الإصلاحية وهناك التحق بالأزهر الشريف وتابع دراسته العليا إلى أن نال الشهادة العالمية بكلية أصول الدين والشريعة الإسلامية.

وفي اجتماع 02افريل1938م الذي عقدته الجمعية الفرنسية الإسلامية وبحضور موريس فيوليت الذي عقد في مقرها الاجتماعي بإضافة إلى حضورا كتاب وصحافيين فرنسيين وفي هذا الاجتماع ألقى الشيخ الفضيل الورتلاني عن وضع الجزائر ومعاناة شعبها وما تعرضت له الثقافة العربية منذ أكثر من قرن من الزمن لشتى أنواع الاضطهاد والضغط من طرف الإدارة الاستعمارية، حيث وجه كلامه للفرنسيين من خلال **قوله {في وقت تسعى فيه الفاشية عن طريق الراديو والصحافة الأجنبية الناطقة بالعربية وبعض العملاء المندفعين بحماس من أجلل ربط العالم الإسلامي بأهدافها الهمجية، أن الأوان كي يضم كل الفرنسيين النزهاء والذين يهمهم أمن وشرف بلادهم، صوتهم إلى صوتنا لكي نطالب من حكومة الجمهورية أن الشعب الجزائري ولا سيما معلمي جمعية العلماء}**[2].

إن كلام الورتلاني يرمي ضمنيا إلى تبرئة ساحة العلماء من تهمة التعاون أو التجاوب مع الفاشية والنازية، وكان الهدف من وراء هذه التهمة هو إيقاف نشاط الجمعية العلماء المسلمين بفرنسا وإغلاق نوادي التهذيب بإضافة إلى دعوة السلطات الفرنسية بإعادة النظر في سياستها الاستعمارية اتجاه الجزائر وشعبها وجمعيتها[3].

وفي سنة1949م أسس مكتبا بالقاهرة تحت اسم مكتب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حيث كان ممثلا لها وقام بإقناع كثير من الدول العربية عن طريق اتصالات التي قام بها بضرورة مساعدة الطلبة الجزائريين الذين يأتون من الجزائر لاستكمال دراستهم بكليات ومهاد الشرق فلبت الطلب واستجابت للنداء، فاستمرت البعثات العلمية من الجزائر نحو الأقطار العربية وذلك تحت إشراف مكتب جمعية العلماء المسلمين[4].

---

[1]- أحمد عيساوي، أعلام الإصلاح الإسلامي في الجزائر، ج1، ط5، مؤسسة البلاغ للنشر، الجزائر، 2013، ص262.

[2]- بورنان سعيد، المرجع السابق، ص280.

[3]- نفسه، ص281.

[4]- أحمد عيساوي، المرجع السابق، ص263.

إن موقف السلطات الفرنسية اتجاه نشاطات الشيخ الورتلاني بفرنسا، والنوادي التي شغلها والتي كانت ذات نشاطات دينية إصلاحية في وجهها الخارجي، لكن وجهها الداخلي كان يوحي إلى مضمون سياسي تحفيزي للشعب للمطالبة بالحرية من الاستعمار، الأمر الذي ضايق فرنسا بمختلف أجهزتها الأمنية والسياسية، ولتضعه نصب أعينها ومفكرة في قتله، لينجو الشيخ الورتلاني بعدها من كل هذه العوائق والمكائد التي واجهها ويتوجه إلى مصر ويجعلها محطة أخرى لنشاطاته[1].

[1] - أحمد عيساوي، المرجع السابق، ص263.

في الأخير نستخلص أن الفضيل الورتلاني يعتبر بحق من رواد الحركة الاصلاحية والنهضة الفكرية داخل القطر الجزائري وخارجه.

ونظرا لكونه مؤمنا بإصلاح الاوضاع السياسية في البلاد العربية فهو على استعداد للعمل في ميدان الاصلاح بما فيه من مخطر وويلات ،وقد جلب له ذلك متاعب كثيرة ولكن لم تحد من عزيمته أو التوقف عن مسيرته، وهذا لأنه كان يملك ناصية سياسية ولباقة عالية في مخاطبة الحكام ومراسلة السفراء والهيئات ،كما أن انضمامه إلى جماعة الإخوان المسلمين أكسبته معرفة أكثر بالمشرق العربي ورجاله ،وتكليفه للقيام ببعض المهام ومنها قضية اليمن التي استطاع اخراها من اليمن من أزمتها من خلال وضع ميثاق القدس، وخاصة أنه وجد ضالته في فكرهم على اعتبار أن حركتهم تحريرية ضد الاستعمار ،لذلك استغل الميدان الصحفي كأداة للتعبير عن أرائه وخاصة في مصر.

خـــاتـــمـــة

بعد إتمام دراستنا لدور الفضيل الورتلاني (1900م-1958م) في دعم القضايا العربية والوطنية توصلنا في نهاية بعد دراسة وتحليل إلى جملة من نتائج هي كالآتي:

- ✓ إن الفضيل الورتلاني كان له دورا كبيرا في محاربة الجهل والتخلف والاستبداد من ناحية ودعم قضايا العربية والوطنية من ناحية أخرى.
- ✓ بعد الفضيل الورتلاني أحد اولئك الرجال الذين تعتز بهم الجزائر وتسعى لتمجيدهم وإقرار بجميل غطائهم ونشر أثارهم في المشرق العربي.
- ✓ يتميز الشيخ الورتلاني بنظرة واسعة في مجال الوطنية وشجاعة وفصاحة اللسان وبلاغة البيان وتأثير في المستمع بأسلوبه الجذاب في دعوة ليكون مقدما اختاره ابن باديس في تدريس حيث اتخذه مصحبا في جولاته عبر التراب الوطني حتى بعثه إلى فرنسا.
- ✓ تعتبر مرحلة تعليم ودراسة من أهم مراحل في حياة الورتلاني حيث درس في أعظم مراكز كجامع الزيتونة ،كما اتيحت له فرصة احتكاك بالعلماء وتبادل أفكار بينهم ومنذ ذلك الوقت بقي يواصل ويجول في بقاع الارض من الشرق إلى الغرب داعيا ومربيا ومصلحا ومرشدا وثائرا، كما ظلا مجاهدا حتى وفاته المنية.
- ✓ كان للعلامة الفضيل الورتلاني فضل العديد من الدول العربية، حيث قام بثورات شملت مصر، اليمن ، لبنان، سوريا، وغير القوانين التي كانت تفرضها الحكومة ونشر العلم والمعرفة ودعم الشباب.
- ✓ عاد الفضيل الورتلاني إلى مصر في 1952م بعد غياب دام 5سنوات، وواصل نضاله وجهاده من أجل القضية الجزائرية فكانت له أنشطة وأعمال مع كبار المسؤولين أمثال: جمال عبد الناصر وغيرهم.
- ✓ زار الورتلاني لبنان سنة 1955م وقام بإلقاء العديد من المحاضرات التي كان لها تأثير كبير في إيقاظ الوعي لدفاع عن القضية الجزائرية، و كافة الأوطان العربية المحتلة وشعوب مظلومة وذلك من خلال مقالاته التي فضحت الاستعمار حتى وهو بعيد عن وطنه وذلك من أجل نصره العروبة والإسلام.

- ✓ كان لجمعية العلماء المسلمين دور فعال في تكوين الورتلاني منذ صغر لينال الشرف السفر إلى فرنسا ليكون بداية نشاطه الدعوي والإصلاحي و لم شمل مسلمين الجزائريين مقيمين في فرنسا وبث روح الوطنية في قلوب مهاجرين.
- ✓ إن أهم الأعمال التي قدمها الورتلاني لبلاده أثناء اندلاع ثورة 1954م هي نداء والبينات من خلال توحيد الصفوف الشعب الجزائري لتحرير أرض الجزائر من يد الاستعمار الفرنسي وحثهم على ضرورة الجهاد والمقاومة للعيش بكرامة .
- ✓ ساهم الفضيل في تأسيس جبهة تحرير الجزائر وخدمة قضية الجزائرية وقضايا المغرب العربي وحتى قضايا الاوروبية والتي من مبادئها أن الجزائر جزء لا يتجزأ من العالم العربي.
- ✓ نجح الفضيل الورتلاني في أداء مهنة شاقة، حيث وفق في شمل المجاهدين الجزائريين في فرنسا ودليل على ذلك تأسيسه للنوادي والجمعيات حيث كان يقبل على أفراد الجالية الجزائرية على الدروس والمحاضرات التي كان يقيمها في نوادي التهذيب .
- ✓ استعمل الورتلاني كل الأساليب للإقناع في سبيل تحريره بلده، من خلال المعارف والجهاد بالقلم واللسان حيث ركز على أسلوب الخطابة التي كانت من أقوى وسائل الفضيل الورتلاني في نضاله السياسي والثقافي والاجتماعي.
- ✓ وفي الأخير يمكننا القول أن الشيخ الورتلاني قطب من أقطاب الإصلاح في العالم العربي ولإسلامي إلا أنه لم يحض باهتمام من طرف الباحثين والمؤرخين رغم جهاده الكبير في تحرير الشعوب الإسلامية من سيطرة الاستعمارية ونأمل في المستقبل أن يحظى تراث هذه الشخصية بمزيد من اهتمامات من قبل الباحثين ودارسين.

الملاحق

الملحق الأول : بطاقة طالب الشيخ الورتلاني في كلية أصول الدين بالأزهر الشريف.[1]

بطاقة الطالب الفضيل الورتلاني عن كلية أصول الدين الأزهر بالقاهرة.

[1] – الفضيل الورتلاني، المصدر السابق، ص 485.

الملحق الثاني :خريطة بني ورتلان مسقط رأس الفضيل الورتلاني . [1]

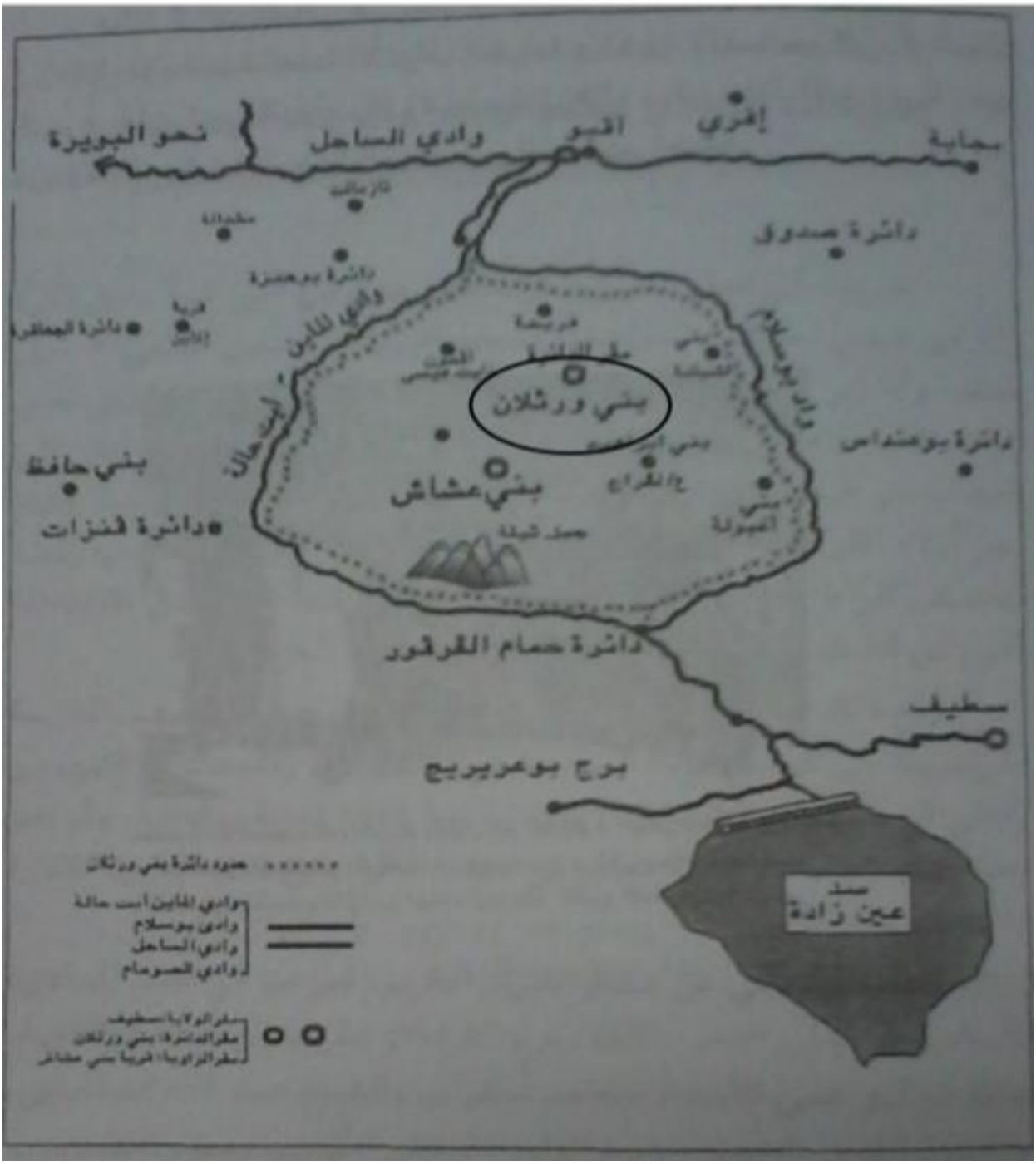

[1] – عبد الحفيظ أمقران الحسين المصدر السابق، ص 17.

الملحق الثالث: صورة الشيخ الفضيل الورتلاني[1].

[1] - الفضيل الورتلاني، المصدر السابق، ص 417.

الملحق الرابع: وصول رفاة الشيخ الفضيل الورتلاني لمطار هواري بومدين[1].

الصورة بتاريخ 13 مارس 1987 من مطار هواري بومدين بالعاصمة الجزائر.

[1] – الفضيل الورتلاني، المصدر السابق، ص 417.

الملحق الخامس: صورة تذكارية للورتلاني والشيخ الابراهيمي ونجله أحمد. [1]

الصورة التذكارية بتاريخ 1952 بالقاهـــرة العاصمة المصرية.

[1] – الفضيل الورتلاني، المصدر السابق، ص 483.

الملحق السادس: رسالة الشيخ الفضيل الورتلاني إلى الثائرين الأبطال[1].

إلى الثائرين الأبطال من أبناء الجزائر اليوم

حياة أو موت = بقاء أو فناء

نشر في عينه بالجرائد المصرية وغير المصرية (نوفمبر سنة 1954

حياكم الله أيها الثائرون الأبطال، وبارك في جهادكم، وأمدكم بنصره وتوفيقه، وكتب مثلكم في الشهداء الأبرار، وحشركم في عباده الأحرار.

لقد أثبتم بثورتكم المقدسة هذه، عدة حقائق:

الأولى: أنكم سفهتم دعوى فرنسا الكذوبة، التي تزعم أن الجزائر راضية مطمئنة، فأريتموها أن الرضى بالإستعمار كفر، وأن الإطمئنان لحكمه ذل، وأن الثورة على ظلمها فرض.

الثانية: إنكم شددتم عضد إخوانكم المجاهدين في تونس ومراكش، وقويتم آمالهم في النصر، وألهمتم عزائمهم في الجهاد، وقد كان من حقهم الثابت، أن ينتظروا هذه البحدة منكم، فحققتم بها في وقتها، وكفرتم عن التقصير في هذه الباقة الفرعة لعدوكم.

الثالثة: إنكم وصلتم بثورتكم هذه، حلقات الجهاد ضد المعتدين الظالمين، الذي كان طبيعة دائمة في الجزائري منذ كان، وكشفتم عن حقيقته الرائعة، في إباء الضيم، والموت في سبيل العزة، وجلوتم عن نفسيته الجبارة، ما علق بها في السنين الأخيرة من صدأ الفتور.

الرابعة: إنكم بهضتم وجوها، وأثلجتم عيونا، وسررتم نفوسا، مملوءة بحبكم، معجبة بصفحاتكم القديمة، في الجهاد زالية لحالتكم الحاضرة.

أيها المجاهدون الأحرار:

إن فرنسا لم تترك دينا ولا دنيا، فأوقافكم مصادرة، لم يبق منها أثر ولا عين، ومساجدكم حولت إلى كنائس، ومرافق عامة، وأرضكم الغنية مغصوبة، مستباحة، وكرامتكم مهدورة، وقد أراقت فرنسا من دماء أبنائكم أنهرا، في الحروب الاستعمارية الإجرامية، ولا تزال حتى الآن تطمع في تسخير الملايين منكم، لإذلال الأحرار من أمثالكم، كما فعلت في مدغشقر والهند الصينية، ولا تزال تساوم بكم، وبخيرات أرضكم، الدول الكبرى لمصالحها، كأنكم ضرب من البضاعة، ولقد عرفنا من حيث فرنسا، ما يحملنا على الاعتقاد، بأن ما تبديه من عذر، وما تخفيه من حيث فرنسا، ما يحملنا على الإعتقاد، بأن ما تبديه من عذر، وما تخفيه من حقد، أعظم من أن يوصف، فانتبهوا أشد الإنتباه.

أيها الأحرار الجزائريون - أيها المكافحون في جميع أقطار المغرب العربي.

إعلموا.. أن الجهاد للخلاص من هذا الإستعباد، قد أصبح اليوم واجبا عاما مقدسا، فرضه عليكم دينكم، وفرضته قوميتكم، وفرضته رجولتكم، وفرضه ظلم الإستعمار الغاشم الذي شملكم ثم فرضته أخيرا مصلحة بقائكم، لأنكم اليوم أمام أمرين: إما حياة أو موت، إما بقاء كريم أو فناء شريف.

عن مكتب جمعية العلماء الجزائريين بالقاهرة

الفضيل الورتلاني

[1] – الفضيل الورتلاني، المصدر السابق، ص ص 170 / 171.

قائمـــــــــــة

المصـــــــادر

والمـــراجـــع

القرآن الكريم

I. المصادر:

1. الإبراهيمي أحمد طالب، أثار محمد البشر الإبراهيمي، ج4،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1997م.
2. الحسين بن محمد الورتلاني ، الرحلة الورتلانية م1، ط1،مكتبة الثقافة الدينية للنشر القاهرة،2008م.
3. أحمد بن محمد الشامي، رياح التغيير في اليمن،ط1، جدة، 1984.
4. سيدي الحسين بن محمد الورتلاني، الرحلة الورتلانية، ط1، مكتبة الثقافة الدينية للنشر، القاهرة، 2008 م.
5. الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة ،ط5، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر ،2009.

II. المراجع:

1. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2،ط4، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1992.
2. (/)، الحركة الوطنية الجزائرية ،ج3، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.
3. أبو الحسن علي الحسيني، مذكرات سائح في المشرق العربي، ط2، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع لبنان، د ت.
4. أحمد برقاوي، محاولة قراءة عصر النهضة، ط2، دار الأهالي للطباعة ، سوريا،1999.
5. أحمد عيساوي، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج1،ط5،مؤسسة البلاغ للنشر،الجزائر،2013.
6. أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، ط2، دار الكتاب، البليدة، 1963.
7. أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، د ط، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، د ت.
8. أسيا تميم، شخصيات جزائرية، د ط، دار المسالك، الجزائر،2003.
9. بوعزة بوضارساية، سياسة فرنسا البربرية(1830-1930)،د ط، دار حكمة ،الجزائر،2010.
10. بوعلام بلقاسم، موسوعة أعلام الجزائر أثناء الثورة، وزارة المجاهدين، ط5، الجزائر،2007.
11. بورنان السعيد، نشاط الجمعية العلماء المسلمين في فرنسا(1936م-1959م)دار الهومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2012م.
12. (/)، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830م-1962م)،رواد كفاح السياسي والإصلاحي (1900-1954)، ج2،ط2،دار الأمل، الجزائر،2004م.

13. بوثينة عبد الرحمان تكريتي، جمال عبد الناصر نشأة وتطور الفكر الناصري،ط1،حقوق الطبع والنشر، بيروت، 2000م.

14. جلال أحمد أمين، المشرق العربي والمغرب،ط1،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،لبنان،1979م.

15. جميل بيضون وأخرون، تاريخ العرب الحديث،ط1، دار الأمل، العراق،1991م.

16. زهيدي عبد المجيد سمور، تاريخ العرب المعاصر، د ط، الشركة العربية المتحدة لتسوق والتوريد، القاهرة، مصر، 2009م.

17. حلمي محروس إسماعيل، تاريخ العرب الحديث من الغزو العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، م ش ج، الإسكندرية، د ت.

18. يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج1، ط5، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م.

19. لخصر سيفر، الشيخ الفضيل الورتلاني ،ط1،الجزائر،2011م.

20. (/)، شخصيات جزائرية،ج1، ط1،دار الأمل الجزائر، د ت.

21. محمد البشير الإبراهيمي، أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج3، ط1، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر،1981م.

22. محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا الاتجاه الوحدوي في المغرب(1919م-1945م)، ط1، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

23. محمد جوادي، محمد لخضر الحسين وفقه السياسي الإسلام، ط1، دار الكلمة للنشر والتوزيع، 2014م.

24. محمود عبد الحليم، الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ، ج1، ط5، دار الدعوة للنشر والتوزيع الإسكندرية، 1994.

25. محمد صالح الصديق، أعلام المغرب العربي، ج2، د ط، دار موفم للنشر، الجزائر، 2000م.

26. محمد طيب علوي، مظاهر لمقاومة الجزائرية (1830م-1945م)، د ط، المؤسسة الوطنية للاتصال للنشر والتوزيع، الجزائر، 2001م.

27. محمد طاهري، الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر، د ط، دار الأمة، الجزائر، 2010م.

28. مقلاتي عبد الله، المرجع في التاريخ المغرب الحديث والمعاصر (الجزائر – تونس – المغرب – ليبيا)، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، جامعة الجزائر، 2014م.

29. مفيد الزيدي، المبسط في التاريخ العرب الحديث(1816م-1916م)، د ط، دار المناهج للطبع والتوزيع، الأردن ،2004م.
30. مولود عويمر، أعلام وقضايا في التاريخ الإسلامي المعاصر، ط1، دار الخلدونية، 2007م.
31. (/)، الإسلام والغربيين رواسب وتحديثات المستقبل، ط5، دار البصائر للنشر، الجزائر، د ت.
32. مجموعة من المؤلفين، تاريخ اليمن المعاصر القوة الاجتماعية لحركة المعارضة(1905م-1948م)، ترجمة محمد علي البحر، مراجعة أحمد علي مكتب دولي، د ط، القاهرة،1991م.
33. سليمة كبير، من أعلام الجزائر في عصر الحديث للشيخ الورتلاني، د ط، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع ، د ت.
34. (/)، الشيخ الفضيل الورتلاني في الرحالة من أجل الجزائر، د ط، المكتبة الخضراء، الجزائر، د ت.
35. سامي الدهان، الأمير أرسلان وحياته وأثاره، ط2، دار المعارف ، مصر، د ت.
36. عبد العزيز قائد مسعودي، معالم تاريخ اليمن المعاصر(1905م-1946م)، ط1، مكتبة السحائي، اليمن، 1992م.
37. عبد الكريم بو صفصاف ، جمعية علماء المسلمين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية(1931م-1945م)،د ط، عالم المعرفة لنشر والتوزيع ،الجزائر ،2008م.
38. عبد الله عقيل، من أعمال الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، ج1، ط2، دار البشير، 2008م.
39. عمر عبد العزيز عمر، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، د ط، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 2005م.
40. عمر بن قينة، الشكل وصورة في رحلة الجزائرية، ط1، دار الأئمة ، الجزائر،1995م.
41. (/)، أعلام الفكر والثقافة والأدب، د ط، اتحاد كتاب العرب دمشق، 2000م.
42. عمر بطيشه، محمد الغزالي شاعر على العصر، د ط، دار الفاروق للنشر، الرياض، 2010م.
43. عادل نوهض، معجم أعلام الجزائر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، لبنان، 1980م.
44. عاشور شرفي، كتاب الجزائر قاموس بيوغرافي، د ط، دار القصبة للنشر، الجزائر،2007م.
45. عمار عمورة، الموجز في تاريخ الجزائر، دار الريحانة، الجزائر، 2002م.
46. صالح فركوس، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر(1830م-1925م)، د ط، مدرية النشر جامعة قالمة، 2010م .
47. رابح لونيسي، محاضرات وأبحاث في تاريخ الجزائر، ط2، دار كوكب العلوم، الجزائر،2012م.

48. (/) ، تاريخ الجزائر المعاصر، ج2، د ط، دار المعرفة ، الجزائر،2001م.

49. رأفت الشيخ، تاريخ العرب الحديث، عين للدراسات والبحوث الإنسانية و الاجتماعية، طبعة معادلة ومزايدة، الكويت، 2005م.

50. رياض محمود الأسطل ، تاريخ بلفور دراسة تحليلية لمدلول النصفي ضوء الحقائق التاريخية، د ط، د ن، د ت.

51. رشيد خشانة، الطريق إلى سايكس بيكو الحرب العالمة الأولى بعيون عربية،ط1،مركز الجزيرة للدراسات ، بيروت، لبنان، د ت.

52. شارل روبير أجرون، تاريخ الجزائر المعاصر، ترجمة عصفور، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، 1982م.

III. المراجع باللغة الفرنسية:

1- FARHAT Abbas: Autopsie d'une guerre l'aurore, éditions Garnier, France, 1980, p10.

2- Mouloud AOUIMEUR , l'action de l'association des oulémas algérien franc (1936-1954), mélanges méditerranée d'amitié de reconnaissance à Andrée Raymonde, séri10, publication de la fondation te mimi, Tunis, 2004 tome1, p32.

IV. الصحف والمجلات:

1. ابن عمار، حرية الدين الجزائر، المنار، العدد 7، 1952م.
2. أكرم بوجمعة، أوضاع الجزائر مطلع القرن 20، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد28، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بابل، الجزائر،2001م.
3. الفضيل الورتلاني ، محاضرة قيمة في المؤتمر الدولي للكتاب الأحرار، البصائر، العدد 101، 25فيفري1938م.
4. (/)، الشباب العامل في باريس، مجلة الشهاب، ج9، مج10، 12، ديسمبر1939م.
5. أنور بدشي الجازي، مواقف القبائل البدوية من العمليات العسكرية للثورة العربية الكبرى في الجنوب الأردن(1917م-1918م)مجلة جامعة الحسين بن طلال، مجلة علمية، مج3، العدد2، 2017م.
6. بعزيز بن عمر، الأستاذ الفضيل الورتلاني بمناسبة جولتها لأخيرة في الأقطار المشرق العربي، جريدة البصائر،عدد8، 26سبتمبر1947م.
7. زراقة علي، الشيخ الفضيل الورتلاني ودورها لإصلاحي بالجزائر وفرنسا (1931م-1959م)، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية ، المجلد 04، العدد02، 2020.
8. حميدي أبوبكر الصديق، الفضيل الورتلاني وقضية المغرب العربي ،المجلة المغربية التاريخية، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ،تونس، العدد 140،2010م.
9. مولود عويمر، الصلح الجزائري الفضيل الورتلاني (1906م-1959م) ،أسهم تغيير مجرى التاريخ اليمن الحديث، مجلة المجتمع،العدد141،الكويت، 25يونيو2000م.
10. نبيلة لرياس، نضال الشيخ الفضيل الورتلاني ودوره في وحدة المغرب العربي، مجلة تاريخ المغرب العربي، العدد9،دت.
11. عبد الحفيظ أمقران الحسيني، المرحوم الفضيل الورتلاني عبر المقاومة الجزائرية إلى ثورة التحرير الوطني(1900-م1959م)، مجلة الثقافة تصدرها وزارة الثقافة والسياحة، العدد100، الجزائر، 1988م.
12. ثعبان حسب الله علوان الشمري، واجهات الفكر الدعوي والإصلاحي للشيخ الفضيل، مجلة كلية التربية الأساسية، المجلد20، ع81،.
13. خليل أبو الخدود، أول تصريح للأستاذ الفضيل الورتلاني، البصائر، عدد08، 26سبتمبر 1947م.

V. الرسائل والأطروحات الجامعية:

1. أحمد جمال زواري، الدور الإصلاحي للإمامين عبد الحميد بن باديس وحسن ألبنا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر جامعة الوادي2014م.

2. أسعد الهلالي ،جمعية العلماء المسلمين والثورة التحرر الجزائرية (1954م-1962م)، أطروحة دكتوراه في تاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية ولاجتماعية، قسنطينة،2011م.

3. عبد النور أبت بعزيز ،الشيخ الفضيل الورتلاني جهوده الإصلاحية ودفاعه عن القضية الجزائرية وقضايا التحرر في العالم (1906م-1959م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، علوم التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف شاش عباسي، جامعة أبوا لقاسم سعدالله ، كلية العلوم الإنسانية قسم التاريخ، 2016م-2015م.

4. جيهان إبراهيم شارع لي عبد الرحيم، الآثار السياسية للانتداب الفرنسي والبريطاني على بلاد الشام (1923م-1939م)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في تاريخ الإسلامي الحديث والمعاصر، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة أم القرى، 2011م.

5. محمد عصفور سلمان، حركة الإصلاحية في الدول العثمانية وأثارها في المشرق العربي (1839م-1908م)،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في فلسفة تاريخ الكلية الأدب، جامعة بغداد، مستنصريه، بغداد، 2005.

VI. الملتقيـــات:

- أبو مريم الجزائري، ملتقى أهل الحديث منتدى سيرة التاريخ والنساب الفقيه العلامة المصلح السعيد البهلول الورتلاني،الوقت12يوم29جويلية2008م.

الموســـوعـــات:

1 - أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي ،ج5،ط7،ملتزمة الطبع والنشر مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1986 .

2 - عبد الوهاب الكيالي ، **الموسوعة السياسية** ، ج 7 ، دار الهدى للنشر ، بيروت ، د ت .

فـــــهـــــرس

الموضـــوعـــات

فهـــرس الموضـــوعـــات:

الموضوعـــات	الصفحة
الشكر والاهداء	
مقدمـــة	**أ،ب،ج،د**
الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر والمشرق العربي في النصف الأول من القرن العشرين م	**05**
المبحث الأول: الأوضاع السياسية في الجزائر والمشرق العربي	**07**
المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية في الجزائر والمشرق العربي	**15**
المبحث الثالث: الأوضاع الثقافية في الجزائر والمشرق العربي	**20**
الفصل الثاني: شخصية العلامة الفضيل الورتلاني... سيرة ومواقف	**27**
المبحث الأول: العلامة الفضيل الورتلاني .. نشأته وتعليمه	**29**
المبحث الثاني: أهم الآثار العلمية للعلامة الفضيل الورتلاني	**33**
المبحث الثالث: أهم الشهادات حول شخصية العلامة الشيخ الفضيل الورتلاني	**36**
الفصل الثالث: دور الشيـــخ العلامـــة الفضيل الورتلاني في دعم القضايا العربية والوطنية	**44**
المبحث الأول: دور العلامة الفضيل الورتلاني في المشرق العربي	**46**
المبحث الثاني: دور الفضيل الورتلاني على المستوى الوطني (الجزائر)	**55**
المبحث الثالث: دورالفضيل الورتلاني في دعم القضايا العربية في فرنسا	**60**
خاتمة	**66**

فهرس الموضوعات:

الملاحق	**69**
قائمة المصادر والمراجع	**76**
فهرس الموضوعات	**83**